أسلوب التّعجُّب
نظرةٌ في حدِّه، وتفسيرِه،
وإعرابِ منصوبِه

د. إبراهيم بن سالم بن محمّد الجهنيّ

أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللّغة العربيّة

كليّة الآداب - جامعة طيبة

aab33350@gmail.com

تاريخ التحكيم :٥/ ٨/ ١٤٣٥ تاريخ الإجازة: ١٤ / ٤/ ١٤٣٦

المستخلص :

درس البحث بعض القضايا المتعلّقة في باب التّعجب، وهي: حدّ التّعجب، وخلص إلى أنّ حدّ التّعجب غلب عليه الجانب اللغويّ لدى كثيرٍ من النّحاة، كما أنّ خفاء السّبب عدّ قيداً من قيود الحدّ لدى كثيرٍ النّحاة حتى كاد يكون من المسلّمات في كثيرٍ من المصادر، وعند التّمحيص لا أثر له في هذا الأسلوب.

ثمّ عرج على تفسير تراكيب التّعجب القياسيّة، وخلص إلى اضطراب أقوال النّحاة في تفسير هذه الصّيغ، وبيّن أنّ التّفسير الصّحيح هو ما يوضّح الاستعمال اللّغوي، المتضمّن إظهار الدّهشة والاستغراب، والاستعظام من الفعل.

كما درس إعراب صيغة «ما أفعله!»، وخلص إلى أنّ الإعراب الأقرب للمعنى يكون على النّحو التّالي:

(ما): تعجبيّة، وهي مبتدأ.

(أَفْعَل): فعل التّعجب، وهو فعل ماض معناه التّعجب.

(زيداً): منصوبٌ على التّعجب، وليس مفعولاً به.

والجملة من الفعل والمنصوب هي الخبر؛ لأنّ الفائدة تتمُّ بهما.

وليس في الجملة فاعل صناعة، وإنّما هناك فاعلٌ في المعنى، وهو المنصوب.

وقد أوصى الباحث بأن ينظر في هذا الإعراب لدى المجامع والهيئات؛ عسى أن يكون فيه تيسيرٌ لدى المبتدئين وشفاء لمن رام تيسير النّحو من أثوله التراثيّة، والله الموفق والهادي إلى سواء السّبيل.

الكلمات المفتاحية:

النّحو، الخلاف النّحويّ ، التّعجّب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

النّحو العربيّ من أوائل العلوم التي حظيت باهتمام العلماء، وفيه مسائل كانت ومازالت مثار جدلٍ بين النُّحاة، ومن تلك: مسائلُ باب التّعجب، فقد تناولها العلماء في المختصرات والمطوّلات، وأفردت بالدّراسة في مؤلفاتٍ خاصّة(١).

وقد تجاوزت إشكالاته المتخصِّصين في الدّرس الأكاديميّ؛ لتكون مثار جدلٍ لدى المعنيين بتدريس العربيّة في المراحل العامّة، فكان من أوائل من اهتمّ بهذا الأسلوب – في هذا العصر – لجنة تيسير قواعد تدريس اللُّغة العربيّة بوزارة المعارف المصريّة، فقدّمت مقترحًا لتّيسير قوبل بالإنكار والرّد من كليّة دار العلوم(٢).

وإشكالات هذا الباب تتمثّل في حدّه وتفسيره، وبيان إعرابه، وقد عرض لها المتقدّمون، ودعاة التّجديد في عصرنا، إلاّ أنّ الإشكال باقٍ لم يبرح هذا الأسلوب، فأزمعت على أن أدلي دلوي في دراسة هذه الإشكالات.

والأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا البحث – مع ما سبق –:

١ – الرّغبة في تيسير النّحو من خلا النّص التراثيّ، إذ إنّ النُّصوص التّراثيّة بين أسطرها ما هو جديرٌ بأن يكون مفتاحًا لحلّ مشكلات النّحو، وتيسير مستغلقاته.

---

(١) ذكر أبو الفرج أنّ أوّل باب وضع في النّحو هو باب التّعجب، قال: أخبرني أحمد بن العباس حدثنا العنزي عن أبي عثمان المازنيّ عن الأخفش عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبي إسحاق عن أبي حرب بن أبي الأسود قال: أول باب وضعه أبي من النّحو التّعجب (ينظر: الأخبار المرويّة في سبب وضع العربيّة ١٥).

(٢) ينظر: أساليب نحويّة جرت مجرى المثل ٢١٣ و٢١٤.

٢- أنّ حدّ التّعجب لا يوضّح المقصود بهذا الأسلوب، وفيه قيودٌ لا تخلو من نظر.

٣- تضارب أقوال المتقدّمين والمتأخرين في تفسير التّعجب وإعرابه.

٤- المشقّة التي يجدها الطّلاب في إيضاح هذا الأسلوب وبيان إعرابه.

٥- أنّ من عرضوا لهذا الباب من المحدثين لم يصلوا إلى تيسيره وحلّ قضاياه فيما أرى، وإن كان الاجتهاد ظاهراً لدى بعضهم.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في **مقدّمة**، و**تمهيد**: أعرض فيه لبعض الدّراسات السّابقة، وثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأول: حدُّ التَّعجب ومعناه.

المبحث الثّاني: تفسير صيغتَي التّعجب.

المبحث الثّالث: إعراب صيغة (ما أفعله).

خاتمة البحث ونتائجه وتوصياته.

وأرجو أن أوفّق للصّواب الذي هو قبلتي، فإن بلّغته فذلك ما ردت، وإن تعثرت وكبا قلمي، فذلك عجز وضعف، وقلة يدٍ من العلم تلازم من قصر باعه عن لحاق الرّكب، والله المستعان ولا حول ولا قوّة إلاّ به.

التمهيد

قبل أن أشرع فيما أردت دراسته أودّ أن أشير إلى بعض الدِّراسات السّابقة[١]:

١- **(مسألة في التّعجب)**، لأبي بكر محمد بن القاسم المتوفى سنة ٣٢٨هـ، نشره الدّكتور محيي الدّين توفيق في مجلة آداب الرّافدين سنة ١٩٧٤م، وأعاد نشرها الدّكتور حاتم الضّامن دون تغيير[٢]، وصدرت عن دار البشائر.

وهي عبارة عن رسالة لطيفة اعتمد فيها على رأي الكسائيّ والفرّاء[٣]، وعرض مذهب الكوفيين في المنصوب في أسلوب التّعجب[٤]، وعلى الرّغم من صغر هذه الرّسالة إلاّ أنّها تعدّ وثيقة تراثيّة مهمّة لمن أراد تيسير النّحو العربيّ، وتفسير أساليبه تفسيراً صحيحاً.

٢- **(التّعجب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين)**، للدّكتور سليمان العايد، نشر في مجلة الجامعة الإسلاميّة عام ١٤٠٨هـ، والبحث يتحدّث عن جزئية خلافية في باب التّعجب، ولم يعرض لما عرضت له في هذا البحث.

٣- **(الإنشاء في العربيّة بين التّركيب والدّلالة دراسة نحويّة تداوليّة)**، للدّكتور خالد ميلاد، ونشر هذا البحث بالتّعاون مع كلية الآداب بمنوبة تونس بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتوزيع عام ١٤٢١هـ.

٤- **(الشّرط والإنشاء النّحويّ للكون)**، محمّد صلاح الدّين الشّريف كليّة

---

(١) لم أتحدث عن المصادر التي من البديهي أن تعرض لدّراسة هذا الباب، إذ إن غالب كتب النّحو عرضت له.

(٢) ينظر: ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته ٦٥.

(٣) ينظر: ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته ٦٤ و٦٥.

(٤) ينظر: ابن الأنباريّ سيرته ومؤلفاته ٦٤.

الآداب بمنوبة تونس.

وهذا البحث وبحث الدّكتور خالد الميلاد الذي سبقه درسا مباحث الخبر والإنشاء والتّقريب بين نظريّة الإعمال اللُّغويّة كما صاغها فلاسفة اللَّغة ونظريّة الخبر والإنشاء في البلاغة العربيّة كما ذكرت الدّكتورة سلوى النّجار[١].

٥- **(أساليب المدح والذمّ والتّعجب والمحوريّة)**، للدّكتور عبد الفتاح الحموز، وصدر عن دار عمار في عام ١٤٣٠هـ.

عرض فيه لبعض الأبواب المتعلّقة بالمدح والذّمّ كنعم وبئس، وحاول أن يستقصي وسائل المدح والذّمّ والتّعجب، ثم ركز على قضيّة المحوريّة في هذه الأساليب، وهي من قضايا النّحو الوظيفيّ التي اعتنى بها التّداوليّون، إلاّ أنّه لم يمحص آراء النّحاة في وصف هذا الأسلوب وإعرابه وتفسيره.

٦- **(التّعجب في اللّغة العربيّة طبيعته ووظائفه وبنياته)**، للدّكتورة نعيمة الزّهري، وصدر جزؤه الأوّل عن دار الفرقان.

درست أسلوب التّعجب وتعرضت فيه للّهجة المغربيّة، ولم أجد تعمقًا في دراستها للجوانب المتعلّقة بالإعراب.

٧- **(التّعجب بين التّركيب والدّلالة)**، للدّكتورة سلوى النّجار، الصّادر عن مركز النّشر الجامعي ٢٠١٠م.

لم تهدف الدّكتورة كما ذكرت في المقدّمة إلى جمع الأقوال قديمًا وحديثًا في هذا الباب، ولكنّها أرادت الوقوف عند أهم الإشكالات والآراء المتولدّة عنها[٢].

ومع ما ذكرته الدّكتورة في المقدّمة إلاّ أنّها لم تمحص هذه الإشكالات

---

(١) ينظر: التّعجب بين التّركيب والدّلالة ٩.

(٢) ينظر: التّعجب بين التّركيب والدّلالة ٣ و١٠.

تمحيصاً يوصلنا إلى طريق ييسر لنا دراسة هذا الباب، وبعدُ ها عن الاستقصاء جعلها تساير المذهب البصريّ في إعراب هذا الأسلوب وتفسيره(١).

٨- **(أساليب نحويّة جرت مجرى المثل)**، للدّكتورة خلود صالح عثمان الصّالح، نشره معهد أمّ القرى للبحوث ١٤٢٥هـ.

وهو من أوسع ما كتب حول التّعجب، فقد أفردت بعض التّراكيب بالدّراسة بعد أن جمعتها في أبواب لاشتراكها في عدد من الخصائص، وهي أسلوبا المدح والذّمّ، وأسلوب التّعجب القياسي والاختصاص والتّحذير والإغراء وأسماء الأفعال، وأسلوب كم الخبريّة والاستفهاميّة(٢).

وقد تتبعتْ كثيراً من آراء المحدثين وناقشتها مناقشة جيدة، إلاّ أنها لم تستقص آراء المتقدمين، بل اقتصرت على المشهور، مع مناقشة جادة عند عرضها.

ومما ذهبت إليه الدّكتورة رفض ما ذهب إليه النّحاة من كون (أفْعَل وأَفْعِل) فعلين، وذكرت أنّه قول لا دليل عليه، وأنّ تماثل الصّيغ لا يصلح لتعيين الحكم(٣).

كما ذهبت إلى أنّ صيغة (أَفْعِل) ليست منقولة عن فعل الأمر فضلاً عن أنها لا تقبل خصائص الأفعال، ولا ينطبق عليها حدّ الفعل(٤).

ومما يؤخذ على الدّكتورة عدم دراسة حدّ التّعجب دراسة تستقصي فيها أقوال العلماء وتناقشها مناقشة جادة، وسأعرض لبعض آراء الدّكتورة في مكانها من البحث إن شاء الله.

٩- **صيغة (أفعِل به)**، للدّكتور جواد بن محمد بن دخيل، بحث منشور في مجلة

---

(١) ينظر: التّعجب بين التّركيب والدّلالة ١٦٨ و١٦٩.

(٢) أساليب نحويّة جرت مجرى المثل ٧.

(٣) ينظر: أساليب نحويّة جرت مجرى المثل ١٥٣ و١٦٣ و١٦٩.

(٤) ينظر: أساليب نحويّة جرت مجرى المثل ١٧٩.

الدّراسات اللغويّة المجلد الخامس العدد الثّاني.

اقتصر فيه الدّكتور على عرض آراء المتقدمين في صيغة (أفْعِل به)، ولم يعرض لأراء المتأخرين، ولم يمحص الحدّ وتفسير هذه الصّيغة.

بعد استعراض ما كتب تبيّن لي أن بعض القضايا المتعلّقة بهذا الأسلوب تحتاج إلى مزيد نظرٍ، وأنّ ما كتبه المتقدّمون والمتأخرون يمكن أن يكون منطلقاً لنظرة تيسّر ما عسر في هذا الباب.

المبحث الأول
حدُّ التَّعجب ومعناه

المعنى اللّغوي:

يدور معنى العجب على شدّة الاستحسان، قال اللّيث: «عجِب يَعْجَب عجَبًا وأمرٌ عجيب وعُجاب، قال والاستعجاب شدّة التّعجب، ويقال أعجبني هذا الشّيء، وأعجبتُ به، وهو شيءٌ معْجِبٌ، إذا كان حسنًا جدّاً... »[١].

كما أنّ مفهوم التّعجب يدلُّ على أنّ الشّيء خرج عن نظائره، قال الأزهريّ : «وأخبرني المنذريّ عن ابن عباس أنّه قال: التّعجب: أن ترى الشّيء يُعْجِبُك تظنّ أنّك لم تر مثله»[٢].

قال الزَّجاج: «وأصل العجب في اللّغة أنَّ الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقلُّ مثله، قال: عجبتُ من كذا وكذا، وكذا إذا فعل الآدميون ما ينكره الله جاز أنْ يقول فيه عجبتُ، والله قد علم الشَّيء قبل كونه»[٣].

وقال أبوحيّان: «التّعجب لغويّ واصطلاحيّ: فاللُّغويّ هو التأثر الحاصل للنّفس عند الاستطلاع على أمر خارج عن المعهود للمتأثر»[٤].

المعنى الاصطلاحي:

إذا نظرنا إلى آراء العلماء نجد أنّ إمام النُّحاة سيبويه لم يذكر حدّاً لهذا الأسلوب[٥]، وهذا شأنه في كثيرٍ من الأبواب[١].

---

(١) تهذيب اللّغة (عجب) ١/ ٣٨٦، و١المحيط (عجب) ١/ ٢٦٧ والصّحاح (عجب) ١/ ١٧٧.

(٢) تهذيب اللّغة ١/ ٣٨٩.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٠.

(٤) التّذييل والتّكميل ١٠/ ١٧٥ و١٧٦.

(٥) ينظر: الكتاب ١/ ٧٢.

وقد سار المبرّد على ما سار عليه سيبويه، فلم يذكر حدّاً لهذا الأسلوب، إلاَّ أنَّه ذكر خفاء السَّبب في معرض حديثه عن نفي التَّعجب عن الله، وهو من قيود الحدّ عند بعض النّحاة كما سيأتي، قال: «ولا يقال لله عزَّ وجلَّ [أي أنَّه مُتَعَجِّبٌ]؛ لأنَّه إنَّما يعجب مَن يرِدُ عليه ما لا يعْلمُه ولا يقدِّره فيتعجَّب كيف وقع مِثْلُه؟ وعلامُ الغيوب يَجلُّ عن هذا»(٢).

وليس ابن السَّراج بعيداً عمّا ذكر المبرّد، فلم يحدّ التّعجب إلاّ أنّه ذكر خفاء السَّبب، قال: «والتَّعجب كلُّه إنَّما هو مِمَّا لا يعرف سببه، فأمّا ما عرف سببه فليس من شأن النّاس أن يتعجبوا منه، فكلما أبهم السَّبب كان أفخم، وفي النُّفوس أعظم»(٣).

ولم يعرض الفارسيُّ في الإيضاح لحدّ التَّعجب، ولم يذكر خفاء السَّبب(٤)، إلاَّ أنَّه أشار إلى إبهام التَّعجب وخفائه في التَّعليقة(٥)، وقد أشار الرّمانيُّ كذلك إلى الخفاء في هذا الأسلوب دون أن يحدّه(٦).

أمّا الصّيمري فقد حدّ التّعجب: فقال: «معنى التَّعجب: ما خفي سببه وخرج عن نطاقه»(٧)، وقال ابن الدَّهان: اعلم أنّ التّعجب: «شيءٌ خَفِيَ سَبَبُه، وظهرَ على

=

(١) لم يذكر سيبويه حدودا في كتابه، وما ذكره عبارة عن أوصاف لتقريب معاني النّحو ينظر: الرّماني النّحوي ١٢٤.

(٢) المقتضب ٤/ ١٨٤.

(٣) الأصول ١/ ١٠٢، ولم يتعرض للحدّ أو لخفاء السَّبب في (الموجز في النّحو) له.

(٤) ينظر: الإيضاح ١٣٠.

(٥) ينظر: التَّعليقة على كتاب سيبويه ١/ ١٠٩.

(٦) ينظر: شرح كتاب سيبويه للرّمانيّ ١/ ٢٦٦.

(٧) ينظر: التبصرة والتذكرة ١/ ٢٦٥.

نظائِره»[١]، وقال الرَّضي: «واعلم أنَّ التَّعجب انفعالٌ يعرض للنَّفس عند الشُّعور بأمرٍ يخفى سببُه؛ ولهذا قيل: إذا ظهر السَّبب بطل العجب»[٢]، وقال ابن جمعة الموصلي: «التَّعجب: انفعال النَّفس عند إدراك ما خفي سببه، وخرج عن نظائره؛ ولذلك لا يطلق على الباري سبحانه»[٣].

وإذا أنعمنا النّظر فيما سبق نجد أنهم يجعلون خفاء السّبب قيداً من قيود الحدّ، وعليه فلا يمكن أن يعلم المتعَجِّب سبب الاستعظام الذي دفعه للتّعجُّب.

وقد استقرَّ هذا المفهوم لدى كثيرٍ من النُّحاة[٤]، حتى أصبح من المسلَّمات لدى كثيرٍ من الدَّارسين فذكروا هذا القيد دون أن يعرضوا لمناقشته وتمحيصه[٥].

وذكر الثَّمانينيّ أنَّ القول بأنّ التّعجب إنما يكون من شيءٍ لا يعرف سببه هو مذهب المتقدّمين[٦]، وأشار إلى أنَّه أمرٌ فيه تنازعٌ بين النُّحاة، قال: «وقد اختلف النّاس في معنى التّعجب، فقال المتقدِّمون: التّعجب إنّما يكون من شيء لا يعرف

---

(١) الغرة في شرح اللّمع ١٣٣.

(٢) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ٢/ ١٠٨٨.

(٣) شرح كافية ابن الحاجب ٢/ ٥٨٤.

(٤) ينظر: المقتصد ١/ ٣٧٣ وثمار الصِّناعة ٣٠١ وشرح اللمع لابن بَرهان ٢/ ٤١٢ والغرّة ١٣٣ شرح جمل الزَّجاجي لابن خروف ٢/ ٥٧٣ وتوجيه اللّمع ٣٨١ و٣٨٢ واللّباب في علل البناء والإعراب ١/ ١٩٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٤٢ والمقرّب ٧١ وشرح جمل الزَّجاجي لابن عصفور ١/ ٥٨٨ وشرح كافية ابن الحاجب لابن جمعة الموصلي ٢/ ٥٨٤ وشرح المقرب (التعليقة) ١/ ٢٤٨ وشرح الجمل لابن الفخار ١/ ٣٩١ والمقاصد الشّافية ٤/ ٤٣٢ والتّصريح بمضمون التّوضيح ٣/ ٣٦٥ وشرح الحدود النّحويّة للفاكهي ٣٣٦ وحاشية الصَّبان ٣/ ١٦.

(٥) ينظر: الأساليب الإنشائية في النّحو العربيّ ٩٣ و١٤٤ والإنشاء في العربية بين التّركيب والدّلالة ١٧٢ والتّعجب في اللّغة العربيّة ٢٠ وصيغة التعجب (أَفْعِلْ به) ١٠.

(٦) ينظر: الفوائد والقواعد (شرح اللّمع) ٥٥١.

سببه، فإن عُرف سببه زال التّعجب؛ ألا ترى أنّنا لو رأينا رحى تدور ولم نعلم ما يديرها لتعجّبنا منها، فإن عرفنا ما يديرها بطل التَّعجب.

واختلف النَّحويون في معنى التَّعجب، فقال قومٌ من النَّحويين: قد يكون التَّعجب مِمَّا عرف سببه، ومِمَّا فقد سببه، قال: ألا ترى أنّا نقول: «ما أعظم الله!» فنعجب من عظمة الله، وقد عرفنا سبب ذلك، وهو مخلوقاته ومصنوعاته؛ لأنَّها دلَّت على حكمته، وكشفت عن عظمته.

وقال قومٌ من النَّحويين: التَّعجب معنى يفعله الله في المتعجِّبِ عند مشاهدته ما يقلُّ في الوجود مثله»(١).

لأجل ذلك نجد أنّ بعض النُّحاة لم يذكروا هذا القيد في حدّ التعجب، قال ابن فارس: «وأمّا التّعجب: فتفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه بوصفٍ»(٢)، وقال ابن شقير(٣): «وحدُّ التَّعجب: ما يجده الإنسان في نفسه عند خروج الشَّيء من عادته»(٤)، كما أنّ شدّة التّوكيد مقصودة فيه؛ ولأجل ذلك لم يتصرف فعله(٥).

وقال عمرو بن عيسى الهَرَميّ: «التّعجب: هو استحسان الشّيء واستعظامه، أو استقباحه واستحقاره»(٦)، وقد ذكر محمد بن أبي الفتح البعلي جملة من

---

(١) الفوائد والقواعد (شرح اللّمع) ٥٥١.

(٢) الصاحبي ٣٠٤.

(٣) اختلف في نسبة الكتاب فنسب إلى الخليل ابن أحمد وهو أمرٌ مستبعد، ونسب لابن شقير كما نسب لابن خالويه (ينظر: التنبيهات والاستدراكات ١٣).

(٤) المحلى ٢٠.

(٥) ينظر: المنصف ١/ ٢٤١.

(٦) المحرّر في النّحو ٣/ ٢٣٣.

التّعريفات منها ما يشتمل على خفاء السّبب، ومنها ما كان خالياً منه، إلاّ أنّه قال: «ومن أحسن ما حدّ به: استعظام فعل فاعل ظاهر المزيّة فيه»(١)، وقال ابن طلحة: «التّعجب إفراط التّعظيم لصفة المتعجب منه»(٢)، وقال المراديُّ: التّعجب: «استعظام فعل ظاهر المزيّة»(٣).

أمّا المحدثون فقد ساير فريقٌ منهم بعض المتقدّمين في جعلهم خفاء السّبب قيداً من قيود الحدّ(٤)، واستبعده فريق آخر دون نقد لهذا القيد أو إشارة إلى خلاف حوله، قال مصطفى الغلاييني: «التّعجب: هو استعظام فعل فاعل ظاهر المزيّة»(٥)، وقال الدّكتور مهدي المخزومي التّعجب: «تعبير عن انفعال يحدث في النّفس عند استعظام أمر أو ظاهرة»(٦)، وحدّت الدّكتورة نعيمة الزُّهريّ التّعجب بأنّه «انفعالٌ يقوم بذات المتكلّم إزاء ذات أو واقعة تخالف المألوف»(٧)، واستشكلت الدّكتورة سلوى النّجار تعريف عبّاس حسن(٨)، وذكرت أنّ مجرد النّدرة قد يكون حافزاً للتّعجب(٩).

وفسّر بعض المحدثين هذا الخفاء بأنّ المتعجِّب لم يسْتقر لديه الشّيء المبهم

---

(١) الفاخر في شرح جمل عبد القاهر ١/ ٢٩٣، وهو تعريف ابن النّاظم ينظر: شرح ألفيّة ابن مالك ٤٥٥.

(٢) التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل ١٠/ ١٧٧.

(٣) شرح الألفيّة ١/ ٥٠٤.

(٤) ينظر: النّحو المصفى ٤٤٨ والنّحو الوافي ٣/ ٣٣٩.

(٥) جامع الدّروس العربيّة ١/ ٦٥.

(٦) في النّحو العربي (قواعد وتطبيق) ٢١٤.

(٧) التّعجب في اللّغة العربية ٢١.

(٨) وهو حدّه التعجب بأنّه «شعور داخليٌّ تنفعل به النفس حين تستعظم أمراً نادراً أو لا مثيل له، مجهول الحقيقة، أو خفيُّ السبب» النّحو الوافي ٣/ ٣٣٩.

(٩) ينظر: التّعجب بين التّركيب والدّلالة ١٤٧.

الذي زاد في حسن أوجمال أو كرم.. المتعجَّب منه، وإن كان قد استقرّ لديه حسنه أو جماله أو كرمه الزائد...[١]، وهو أمرٌ ظاهر التكلّف.

وقد ذكر بعض المعاصرين أنّ التّعجب لا يقتصر على الإعجاب، بل يشمل ما ذهب إليه علماء اللّغة الغربيون في العصر الحديث، وهو أنّ التّعجُّب يشمل الاستغراب والدّهشة والإعجاب[٢].

وقد وردت آيات حكم عليها بعض العلماء بأنّها من باب التّعجب، لا يمكن أن يقال إنّ خفاء السَّبب واردٌ فيها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[٣]، وكذلك قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾[٤].

ولعلّ خفاء السّبب هو الذي دفع كثيرًا من العلماءِ إلى نفيه عن الباريّ سبحانه، وممن قال بذلك – من أهل اللُّغة – المبرد[٥] والثّمانيني[٦] وابن الدّهان[٧] وابن عصفور[٨] وأبو حيّان[٩].

---

(١) ينظر: أساليب نحويّة جرت مجرى المثل ١٤٤ والإنشاء في العربية بين التّركيب والدّلالة ١٧٠-١٧١

(٢) أساليب نحويّة جرت مجرى المثل ١٤٤.

(٣) سورة البقرة: ١٧٥، ينظر: آراء العلماء في هذه الآية: معاني القرآن للأخفش ١/ ١٦٦ والصّاحبي ٣٠٤ والتّبيان في إعراب القرآن ١/ ١٤٢، وقد ذهب الفرّاء والمبرد إلى أنها ليست من باب التّعجب ينظر: معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٠٣ والمقتضب ٤/ ١٨٣.

(٤) سورة عبس: ١٧، ينظر آراء العلماء في هذه الآية: معاني القرآن للفرّاء ٣/ ٢٣٧ ومعاني القرآن للأخفش ١/ ١٦٦ و الصّاحبي ٣٠٤ وينظر: الأثر العقدي في تعدّد التّوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم ٢/ ٧٨٢ .

(٥) ينظر المقتضب ٤/ ١٨٤.

(٦) ينظر الفوائد والقواعد (شرح اللّمع) ٥٥٦.

(٧) الغرة في شرح اللّمع ١٤٤.

(٨) شرح جمل الزّجاجي ١/ ٥٨٨.

(٩) البحر المحيط ٦/ ١٨٠، وينظر: الأثر العقدي في تعدد التّوجيه الإعرابي ١/ ٢٥٠.

وفيما قالوه نظرٌ، فقد قرئ ﴿ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ ﴾[١]، وهي قراءة حمزة والكسائي[٢]، ورويت عن علي وابن مسعود وابن عباس[٣]، وأنكر شُرَيح هذه القراءة، وقال: إنَّ الله لا يعجب[٤]، وقال الزَّجاج: «وقد أنكر قوم هذه القراءة – أي قراءة الضَّم – وقالوا: إنَّ الله لا يعجب، وإنكارهم هذا غلطٌ؛ لأنَّ القراءة والرّواية كثيرةٌ، والعجب من الله عز وجل خلافه من الآدميين، كما قال: ﴿ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ﴾[٥]، و﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾[٦]، و﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾[٧]، والمكر والخداع خلافه من الآدميين»[٨]، والذي أنكر هذه القراءة شُريح، ولمَّا ذَكر الأعمش إنكار شريحٍ لإبراهيم النَّخعي قال: إنّ شُريحاً شاعرٌ يعجبه علمه، وعبد الله أعلم بذلك منه، قرأها ﴿ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ ﴾[٩]، وقال أبو زكريا الفرّاء: «والعجب وإنْ أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد...»[١٠]، وقال السِّيرافي: «إنّ الألفاظ منّا على معانٍ، لا تجوز على الله تعالى، فإذا رأينا تلك الألفاظ عليه حملناها على ما

---

(١) سورة الصّافات: ١٢.

(٢) ينظر: السَّبعة ٥٤٧ والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٢/ ٧٤٧ وجامع البيان في القراءات السبع ٤/ ١٥٢٤ .

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٤ والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٢/ ٨٤٧ وإعراب القرآن ٣/ ٤١٣.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ٣/ ٤١٣ والحجة للقراء السَّبعة ٦/ ٥٣.

(٥) سورة الأنفال : ٣٠.

(٦) سورة التوبة : ٧٩.

(٧) سورة النساء : ١٤٢.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٠، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٤٥ وإعراب القرآن ٣/ ٤١٣.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٤ والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٢/ ٧٤٨.

(١٠) معاني القرآن ٢/ ٣٨٤ وينظر المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٢/ ٧٤٨.

يجوز في صفاته ويليق به...»[١].

وبهذا يتبين لنا أنّ خفاء السّبب أمرٌ لا يصحُّ في التّعجب، ولا يتفق مع ظاهر هذا الأسلوب المبنيّ في أصله على المبالغة في المدح أو الذّم[٢]، واستعظام الأمر وخروجه عن المعتاد، قال الزَّجاج: «وأصل العجب في اللّغة أنَّ الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقلُّ مثله قال: عجبتُ من كذا وكذا، وكذا إذا فعل الآدميون ما ينكره الله جاز أنْ يقول فيه عجبتُ، والله قد علم الشَّيء قبل كونه»[٣].

وعلى الرّغم من أنّ ابن السّراج ممن أشار إلى خفاء السّبب إلاّ أنّه أشار إلى أنّ الأصل في التّعجب تعظيم الأمر وتكثيره[٤]، وقال السِّيرافي: «اعلم أنّ التّعجب من الشّيء أن يكون زائدًا في معنى ما تعجِّب منه على غيره نادراً في بابه؛ لأنّ فيه تفصيلاً»[٥]، وقال ابن جنيّ - في نحو: «يا نساء أكْرِمنَ بزيدٍ»-: «... لأنّك لست تأمر أحدا بإيقاع فعلٍ، وإنما تخبر عن إفراط كرمٍ بزيد، كما تقول: "يا امرأةُ ما أكرم زيداً"، و"يا رجال ما أكْرَمَ زيداً"»[٦].

ويرى علي بن سليمان اليمني أنّ معناه المدح أو الذّم للمتعجّب منه[٧]، وقال

---

(١) شرح كتاب سيبويه ٣/ ٦٩، اكتفيت بذكر أقوال أئمّة اللغة، وفي كتب الاعتقاد تفصيل وبيان، قال ابن قدامة المقدسي: «وأجمع السَّلف على ثبوت العجب لله، فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيلٍ ولا تكييف ولا تمثيل، وهو عجبٌ حقيقيٌّ يليق بالله» (وشرح لمعة الاعتقاد ٥٩) (وينظر: الصِّفات للبيهقي ٢/ ٤١٥ والأثر العقدي في تعدد التّوجيه الإعرابي ١/ ٢٥٠).

(٢) كشف المشكل ٣٢٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٠.

(٤) الأصول ١/ ١٠٧.

(٥) شرح كتاب سيبويه ٣/ ٦٨.

(٦) ينظر المنصف ١/ ٣١٧.

(٧) ينظر: كشف المشكل ٣٢٣ .

محمد بن السيد الشريف الجرجاني: «التّعجب إنما يكون في كلّ صفة حصلت في موصوف أكمل في غيره»[١]، فقصارى ما فيه استعظام الأمر واستحسانه أو استقباحه، والعجب منه والمبالغة في ذلك؛ لأنّه خرج عن المعتاد[٢]، وهو من المعاني التي تعرض في النُّفوس[٣]، وهذا ما يوافق المعنى اللُّغوي، قال ابن الطّراوة: «الشّيء إذا زاد على حدّه المتعارف، وخرج عمّا عليه نظائره فإنّ العرب تضمّ له لفظًا ينقله عن بابه إلى معنى التّعجب، وذلك قولهم في المتناهي الحسن: «ما أَحسنه!»[٤]؛ لأجل ذلك ارتضت الدّكتورة نعيمة الزّهري أن تحدّ التّعجب بأنّه: «انفعالٌ يقوم بذات المتكلّم إزاء ذات أو واقعة تخالف المألوف»[٥].

وممّا سبق يظهر لنا أنّ خفاء السّبب قيدٌ تكلِّف فيه وأقحم في حدِّ التّعجب بدون دليلٍ، فالاختيار أن يجرّد منه، وهو ما سار عليه بعض النُّحاة كما سبق.

ثمّ إنّ الحدود السّابقة الاطراد والانعكاس فيها مدخلٌ لصيغ التّعجب السّماعيّة، ولعلّ بعض النُّحاة أرادوا بيان التّعجب دون أن يقصدوا تخصيص المبوب له في كتب النَّحو، فاقتربت دلالة تلك الحدود من المعنى اللُّغويّ[٦]؛ وهو ما يجعلها تندرج تحت ما يعرف بالحدّ النّاقص[٧] إن أريد بها التّعجب المصطلح عليه في كتب النُّحاة، لأجل ذلك لم يرتض أبو حيّان تلك الحدود، فقدم بين يديها ما ارتضاه فقال: «والاصطلاحيّ [يريد التّعجب]: هو التّعجب الاستعظاميّ بتغيير

(١) الرّشاد في شرح الإرشاد ٢٦٨.

(٢) ينظر: شرح المقدمة الجزولية ٢/ ٨٨٩ وشرح التّسهيل ٣/ ٣٨ والأساليب الإنشائية في النّحو العربي ١٤٤.

(٣) المرتجل ١٤٥ وشرح الرّضي لكافية ابن الحاجب ٢/ ١٠٨٨ .

(٤) التّذييل والتّكميل ١٠/ ١٨٢.

(٥) التعجب في اللّغة طبيعته ووظائفه وبنياته ٢١.

(٦) ينظر: أوضح المسالك ٣/ ٢٢٤ (الحاشية ١).

(٧) وهو ما يميّز الشيء عن بعض ما يغايره تمييزاً ذاتيًا (شرح الوريقات في المنطق ٢٩٤).

الفعل الدّال على المتعجَّب منه إلى صيغة أخرى قصداً للتّعجب لفظاً أو تقديراً»[١]، ثم أشار إلى أنّ قوله «استعظاميّ بتغيير آخره» احترازاً من اللّفظ الذي وضع للتّعجّب من حيث هو تعجب، نحو عجب وتعجّب، وكذلك لما لم يبوّب له في النّحو، وذلك ما عرف فيه التّعجب بقرينة مصاحبة، كقولنا: «سبحان الله!» «وللّه درُّه فارساً!».

وما ذكره أبو حيّان – من تغيير الفعل الدّال على المتعجّب منه إلى صيغة أخرى – أمرٌ يجعل الحدّ مرتبطاً فهمه بشيء خارج عنه، ولعلّ الأقرب أن يقال التّعجب: «هو استعظام فعلٍ بصيغتي ما أفعله وأفعل به».

ولعلّ هذا الحدّ أقرب من غيره، وذكر الصيغ في الحدّ لا يعيبه؛ لأنّ التّقسيم قد يرد في الحدّ[٢].

---

(١) التّذييل والتّكميل ١٠/ ١٧٦.

(٢) ينظر: إيضاح المبهم في معاني السُّلّم ٥٨.

المبحث الثاني
تفسير صيغتي التّعجب

الصيغة الأولى: «ما أَفْعَلَه!» :

من أوائل من فسّر هذه الصيغة الخليل بن أحمد الفراهيدي، قال سيبويه – في نحو: «ما أحسنَ عبدَ الله!» –: «زعم الخليل أنّه بمنزلة قولك: شيءٌ أحسنَ عبدَ اللّهِ، ودخله معنى التّعجُّب، وهذا تمثيلٌ ولم يُتَكلّم به»(١)، وقد سار على هذا التّفسير كثيرٌ من النُّحاة(٢).

وقال ابن درستويه – «معنى قول الخليل في "ما أحْسَن زيداً!" –: إنّه استفهام دخله معنى التّعجب كأنّه الذي من حقّه أن يقال فيه: أيُّ شيءٍ حسَّنه ؟»(٣)، وهو بذلك يحاول أن يرجع قول الفرّاء(٤) إلى قول الخليل(٥).

وتأمّل قول المبرِّد مدافعًا عن هذا التّوجيه، قال: «فإن قال قائل: فإذا قلت: «ما أحسن زيداً!»، فكان بمنزلة:«شيءٌ حسّن زيدًا»، فكيف دخله معنى التّعجب،

---

(١) الكتاب ١/ ٧٢.

(٢) ينظر: المقتضب ٤/ ١٧٣و ١٧٥ والأصول ١/ ٩٩ وشرح كتاب سيبويه للسِّيرافي ٣/ ٦٩ وشرح الرّمّاني ٢٦٤ والمحلى (وجوه النّصب) ٢٠ وشرح اللمع لابن بَرهان ٢/ ٤٢١ والإيضاح ١٣١ والمفصّل ٢٧٦ البيان في شرح اللُّمع ٤٥٨ والمرتجل ١٤٦ وشرح الرّضي لكافية ابن الحاجب ٢/ ١٠٩٥ والملخّص في ضبط قوانين العربيّة ٤٥١ والحاصر لفوائد مقدمة طاهر ٣٩٧ والموجز في قواعد اللّغة العربيّة ١٨ والتّطبيق النّحوي ٣٠٦ والنّحو المصفى ٥٦٥ ودراسات في المصطلح النّحوي ١٩٨.

(٣) التّذييل والتّكميل ١٠/ ١٨٠.

(٤) الفرّاء يرى أنّها استفهاميّة كما سيأتي، ينظر: شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٠ والإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ١٠٣.

(٥) ينظر: التّذييل والتّكميل ١٠/ ١٨٠ و١٨١.

وليس ذلك في قولك: شيءٌ أَحسَنَ زيداً؟

قيل له: قد يدخل المعنى في اللّفظ، ولا يدخل في نظيره، فمن ذلك قولهم: «عَلِم الله لأفْعلنّ»، لفظه لفظ: رزق الله، ومعناه القسم...»[١].

وقال ابن السَّراج : «إذا قلت: ما أحسن زيدًا!، كان الأصل، حَسُن زيدٌ، ثمّ نقلناه إلى (فعُل): فقلنا: شيءٌ أَحْسَنَ زيداً!، وجعلنا (ما) موضع شيء»[٢].

أمّا ابن الحاجب فقد ذكر أنّ المراد من قولهم - «شيءٌ جعله كريمـًا» -: أنّ ذلك أصله قبل نقله إلى التّعجب، أمّا بعد النّقل فلا يستقيم هذا التّوجيه، وذكر أنّ ذلك مراد الزمخشريِّ[٣].

ويرى المبرّد أنّ أساس المعنى المراد مستوحى من التّركيب مع (ما)، قال: «... فتقديره [يريد (ما أَحْسَنَ زيداً!)] شيءٌ أَحْسَنَ زيداً، إلاّ أنّ معنى التّعجب دخله مع (ما)، ولا يكون ذلك في شيء غير (ما)»[٤]، وقال الزّجاجي: «وتمثيله: (شيءٌ حسّن زيداً)، إلاّ أنّ لفظ التّعجب لزم مع (ما)»[٥].

وذكر السِّيرافي أن المعنى في نحو (ما أَحْسَنَ زيدًا!) كمعنى: زيدٌ أَحْسَنُ من غيرِه، وزيدٌ أقومُ من غيرِه، وأنّ فيه معنى التّعجب والتّفضيل [٦]، وقد سار بعض المعاصرين على هذا التّفسير[٧].

---

(١) المقتضب ٤/ ١٧٥.

(٢) الأصول ١/ ٩٩.

(٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ١٠٠.

(٤) المقتضب ٤/ ١٧٣.

(٥) الجمل ٩٩.

(٦) شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧١ .

(٧) ينظر: الموجز في قواعد اللغة ١٨.

أمّا الفرّاء ومن تبعه من الكوفيين فقد فسّروا هذا الأسلوب تفسيراً عجيباً، فقال الفرّاء: «إنّ قولنا: (ما أَحْسَنَ عبد اللهِ!) أصله (ما أحسنُ عبدِ الله)، وأنّ (أحسنَ) اسم كان مضافا إلى (عبد الله)، وكان المعنى فيه الاستفهام، ثمّ إنهم عدلوا عن الاستفهام إلى الخبر، فغيروا (أحسنَ) ففتحوه، ونصبوا (عبد الله) فرقاً بين الخبر والاستفهام»(١).

وقد وصف السِّيرافي هذا القول بأنّه فاسد ولا دليل عليه(٢)؛ فالاسم المبتدأ إذا كان خبره اسما مفرداً رفع، (والتّفريق بين المعاني لا يوجب إزالة الإعراب عن وجهه)(٣)؛ ولأنّ صيغة الاستفهام لم يثبت فيها التّغيير والنّقل إلى شيءٍ آخر، بخلاف الصِّيغ الخبريّة(٤).

أمّا المتأخرون فقد جعل الدّكتور مهدي المخزوميّ (ما) استفهاميّة اقترنت بـ(أفعل) فضاع استعمالها، وهذا الأسلوب بناء لفظي مركّب نسي استعماله القديم، وصار يستعمل في التّعجب، وذكر أنّ من العبث تحميله ما لا يحتمل(٥).

وهذا القول فيه بعد وتناقض، فكيف يحكم على استفهاميّة (ما) إذا كان استعمالها قد نسي، وتأريخيّة هذا الأسلوب غيب عنّا، وعليه فتكلّف التّفسيرات فيه هروب من دراسة الظّاهرة.

ويرى الدّكتور حسن عبد الغني الأسدي أنّ الخليل بن أحمد أرجع الجملة إلى مرحلة قبليّة لغويّة، وهو ما يمثل البناء العميق للجملة(٦).

---

(١) شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٠ والإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ١٠٣.

(٢) شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٠ وينظر: شرح الرّضي للكافية ٢/ ١٠٩٧.

(٣) شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٠ و٧١.

(٤) ينظر: الإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ١٠٣.

(٥) ينظر: في النّحو العربيّ (قواعد وتطبيق) ٢١٦.

(٦) ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه ٢٥٢.

ولعلّ مراد سيبويه أنّ هذه الصّيغة نظريّة لم تستخدمها العرب[١]، فإن أريد بالمرحلة القبليّة والبنية العميقة هذا التّصور المفترض دون أن تتحدّث به العرب فذلك موافق لرأي الخليل وتفسير سيبويه، وإن أريد بهما مرحلة من مراحل الاستعمال اللّغوي فذلك بعيد؛ لأنّ سيبويه نص على أنّ العرب لم تتكلّم به، وهو ما جعل ابن عقيل يذكر أنّ هذا التّفسير من باب تقريب المعنى للتّعليم[٢].

وفسّر بعض المعاصرين دخول معنى التّعجب من خلال كلام سيبويه استنادا إلى رأيه في عدم تصرف جملة التّعجب بالتّقديم والتّأخير أو غيره، وأصحاب هذا الرأي يعدّون عدم التّصرف في الجملة دليلاً على العلاقة المتينة ما بين التّركيب والدِّلالة، وهم بذلك يجعلون دلالة التّعجب في نحو: (ما أحسنَ عبدَ اللهِ!)، دلالة تواضع ناتجة عن اعتبار الجملة كاللّفظة المفردة[٣]، وهو ما أراده القدماء من كون هذا الأسلوب يجري مجرى المثل[٤].

وأشار الدّكتور عبد الفتاح الحموز إلى جواز أن يكون لقولك:(ما أَحْسنَ زيداً!) أصلٌ توليديٌّ في المذهب البصريّ هو: «شيءٌ مجهول أحسن زيداً»[٥].

ولعلّ الدّكتور لم يخرج من ربقة التّعقيد والتّكلّف، فقد جمع بين بعد المعنى وإقحام الخفاء في هذا الأسلوب.

وأشار بعضهم إلى أنّ الإبهام الواقع في (ما) هو المولِّد لمعنى التّعجب، وهو

---

(١) ينظر: التّعجب بين التّركيب والدّلالة ١٨.

(٢) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ١٤٨.

(٣) الإنشاء في العربية بين التّركيب والدّلالة ١٧٠-١٧١.

(٤) ينظر : الأصول ١/ ٩٨، ٩٩ وشرح كتاب سيبويه للسّيرافي ٣/ ٧٤ شرح الرماني / ٢٦٤ المفصل ٢٧٧ وكشف المشكل ٣٢٥ وشرح الجمل لعبد القاهر، والتّذييل والتّكميل ١٠/ ١٩١ و٢٠٨.

(٥) ينظر: أساليب المدح والذّمّ والتّعجب والمحوريّة ١١٥.

إبهام تختزله (ما) باعتبارها عنصرا ماهيّا[١].

وقد ذكر الدّكتور خالد ميلاد أنّه لا يمتنع أن يكون بين المدّ الصّوتي الذي في (ما) وبين دلالة التّعجب علاقة، كما هي موجودة في النّداء والاستغاثة والنُّدبة[٢].

أمّا الدّكتور تمام حسّان فقد جعل جملة التّعجب من الجمل الإفصاحيّة، وهي الجمل التي ليس فيها معنى الطّلب، وإنّما يقصد بها التّعبير عن خلجات النّفس، وهذه الجمل لا تتفق مع شروط صوغ الجمل، وهي: جملة القسم، والعقود، والنّدبة، والتّعجب، ونعم وبئس، وعليه فتركيب التّعجب عنده ليس تركيباً إنشائيّا[٣].

وتسمية الدّكتور تمّام حسان هذه الجمل بالإفصاحيّة وتصويره لها بأنّها تعبر عن خلجات النّفس فيه نظرٌ، إذ إنّ كثيراً من الأساليب الأخرى في حقيقتها تعبير عن خلجات النّفس، ومن ذلك التّفضيل، والدُّعاء، والشُّعور بالخوف أو الحب، وعليه فتقسيم الدّكتور فيه نظر ومنازع فيه.

وهذه التّفسيرات مغايرة لما دلّ عليه المعنى المراد بهذا الأسلوب، والذي منع النُّحاة من تفسير هذا الأسلوب تفسيرًا يوافق المعنى، اختلافهم في حقيقة (ما) و(أَفْعَل)، وإعرابهما.

ولا يخفى أنّ التّفسيرات السّابقة لا تخلو من نظرٍ؛ ولذلك رجّح ابن الحاجب أنّ المراد من تفسير سيبويه ومن تبعه أنّ ذلك قبل نقله للتّعجب، أمّا بعد نقله فلا يستقيم كما سبق[٤]، وقال أيضاً بعد أن ذكر مذاهب النّحاة في (ما): «وهذه

---

(١) الإنشاء في العربية بين التّركيب والدّلالة ١٧١، وينظر: شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٢.

(٢) الإنشاء في العربية بين التّركيب والدّلالة ١٧٤.

(٣) الخلاصة النّحويّة ١٤٨ و١٥٠.

(٤) ينظر: ص٢٧٤ من البحث، والإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ١٠٠.

التّقديرات كلّها باعتبار الأصل، لا على أنّها الآن بهذا المعنى، وإنّما معناها الإنشاء»[١].

ومع أنّ ابن مالك فسّر (ما) بشيء كما هو المشهور لدى نحاة البصرة[٢] إلاّ أنّه في شرح عمدة الحافظ فسّر هذا الأسلوب تفسيراً يقارب المعنى المراد فقال: «والأصل في المتعجب منه منصوبًا كان أو مجروراً أن يكون واجب الذّكر ممنوع الحذف، أمّا المنصوب فلأنّه محدّث عنه في المعنى؛ إذ المراد بقولي: (ما أحسَن زيداً!) زيدٌ فائقٌ في الحسن»[٣].

وذكر عبد السّلام هارون أنّ في تقديرهم (شيءٌ عظيم) تكلُّف [٤]، وأشار الدُّكتور إبراهيم السَّامرائي إلى أنّ هذا التّفسير باطلٌ؛ لكون التّعجب أسلوبا من الأساليب كالتّمني والتّرجي والدّعاء.. ، ولا يمكن أن يفسّر بجملة خبريّة؛ وبهذا يبطل تفسيرهم أسلوب التّعجب (بشيء أَحْسَن زيداً)؛ لكون جملة التّعجب إنشائيّة[٥].

أمّا قول الكوفيين فقد ردّه السّيرافي كما سبق، وصفه بالفاسد، وبأنّه لا دليل عليه[٦]، وردّه ابن الحاجب بكون صيغة الاستفهام لم يثبت فيها التّغيير والنّقل إلى شيءٍ آخر، بخلاف الصِّيغ الإخباريّة كما سبقت الإشارة إلى ذلك[٧].

---

(١) شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ٣/ ٩٢٧.

(٢) ينظر شرح التّسهيل ٣/ ٣١ .

(٣) شرح عمدة الحافظ ٢/ ٧٥٣.

(٤) ينظر: الأساليب الإنشائية ٩٦.

(٥) ينظر: النّحو العربي نقد وبناء ١١٦.

(٦) ينظر: ص٢٧٥، وشرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٠ وينظر: شرح الرّضي للكافية ٢/ ١٠٩٧.

(٧) ينظر: ص٢٧٨ من البحث، والإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ١٠٣ .

والتّفسيرات السّابقة لا توافق الاستعمال اللّغويّ وإن كان بعضها قد قاربه[١]، ولذلك قال الدّكتور إبراهيم السّامرائي - بعد نقده لتفسيرات النّحاة -: «والذي أراه أنّ التّعجب أسلوبٌ خاصٌ لا يمكن أن يدخل في حيز الجمل الخبريّة الإسناديّة»[٢].

ولعلّ المعنى الظّاهر - والله أعلم - من قولك: (ما أَحْسَنَ عبدَ الله!): (أتعجب من حسنِ عبدِ الله)، وهذا التّفسير يوافق المعنى المراد، وهو أقرب من التّأويلات السّابقة التي بعدت عن المعنى، مع ما يوقعه إعراب بعضها من إشكالات[٣]، وسترى أنّ الإعراب إذا بني على هذا التّفسير سيكون فيه وضوح ويسر كما سيأتي.

الصيغة القياسيّة الثّانية «أَفْعِلْ به!» :

اختلف النُّحاة في تفسير هذه الصّيغة بين الأمر والخبر، فابن السّراج[٤] وابن النّحاس[٥] والزَّجاجي[٦] وأبو علي الفارسي[٧] والزُّبيدي[٨] وابن جنيّ[٩]

---

(١) ينظر: شرح عمدة الحافظ ٢/ ٧٥٣.

(٢) النّحو العربيّ نقد وبناء ١١٦.

(٣) ينظر: المقتضب ٤/ ١٧٧ وشرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٠.

(٤) ينظر: الأصول ١/ ١٠١، أمّا سيبويه فقد تعرض لهذه الصيغة في (الكتاب ٤/ ٩٧) إلاّ أنّه لم يفسّرها، وفي الكنّاش لأبي الفداء أن سيبويه يرى أنّ الجار والمجرور في موضع رفع فلا ضمير، فجُعل فعل الأمر أعني أكرم بزيد بمعنى الماضي أي: أكرم زيدٌ بمعنى صار ذا كرم (ينظر الكنّاش في النحو والصرف ٢/ ٥٠).

(٥) ينظر: إعراب القرآن ٣/ ١٨.

(٦) الجمل ١٠٤.

(٧) الإيضاح ١٣١ والمسائل المشكلة (البغداديّات) ١٧١.

(٨) ينظر: الواضح ٩٩.

(٩) اللّمع ١٩٨.

والثّمانيني[١] وابن أبي الرّبيع[٢] وأبو حيّان[٣] وهو منسوب لجمهور البصريين[٤] ذهبوا إلى أنّ لفظها أمر ومعناها الخبر.

وذهب الفرّاء والزّجاج وابن كيسان والزمخشريّ وابن خروف ونسب للكوفيين إلى أنّه أمرٌ حقيقة[٥]، وضعفه العكبريُّ من ثلاثة أوجه:

أحدها أنّ الأمر طلب إيقاع الفعل والتّعجب لا يكون إلاّ من أمر قد وقع.

والثّاني: أنّ أسلوب التّعجب يصحُّ فيه الصّدق والكذب، فهو أسلوب خبري بخلاف الأمر[٦].

الثّالث: أنّ أسلوب التّعجب لفظه واحد في التّثنية والجمع والتّذكير والتّأنيث.

إلاّ أنّ ما نسب للفرّاء فيه تفصيل، إذ المرويُّ عنه أنّه أمرٌ باستدعاء التّعجب من المخاطب[٧] ووافقه الرّماني[٨] والصّيمريّ[٩] والزّمخشريّ وابن خروف[١٠].

---

(١) الفوائد والقواعد (شرح اللّمع) ٥٥٧.

(٢) الملخّص في ضبط قوانين العربيّة ٤٥٠.

(٣) ينظر: التّذييل والتّكميل ١٠/ ١٩٠.

(٤) ينظر: شرح ألفية ابن مالك للمرادي ١/ ٥٠٦ والتّذييل والتّكميل ١٠/ ١٨٦.

(٥) ينظر: المفصّل ٢٧٦ وتوجيه اللّمع ٣٨٤ واللّباب في علل البناء والإعراب ١/ ٢٠٣ والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٨٧٥ والملخص في ضبط قوانين العربية ٤٥٢و٤٥٣ وشرح ألفية ابن مالك للمرادي ١/ ٥٠٦ والتّذييل والتّكميل ١٠/ ١٨٦ والتّصريح بمضمون التّوضيح ٣/ ٣٧٣، ونسب هذا القول للزّجاج، وفي معاني القرآن خلافه، فقد أرجع هذه الصيغة إلى (ما أفعله) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٣٠.

(٦) وهذا مما ردّ به ابن طلحة القول بأنه أمر حقيقة ينظر: التّذييل والتّكميل ١٠/ ١٨٩.

(٧) ينظر: شرح ألفية ابن مالك للمرادي ١/ ٥٠٦.

(٨) ينظر: شرح كتاب سيبويه ١/ ٢٦٦.

(٩) التّبصرة والتّذكرة ١/ ٢٧٦.

(١٠) شرح الرّضي للكافية ٢/ ١٠٩٧.

وللزّمخشريّ رأي يردُّ فيه القول بأنّ لفظ هذه الصّيغة لفظ الأمر ومعناه الخبر، ويردّ أيضا تفسيرهم إيّاها بأنها بمعنى: (أغدّ البعيرُ)، أي: (صار ذا غُدّة)، ويصف هذا القول والتّفسير بالتّعسّف[١]، قال بعد وصفه القول بالتّعسف: «وعندي أنّ أسهل منه مأخذًا أن يقال: إنّه أمرٌ لكلّ أحدٍ بأن يجعل زيداً كريمًا، أي بأن يصفه بالكرم، والباءُ مزيدة مثلها في قوله تعالى: ﴿تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[٢]، للتّأكيد والاختصاص، أو بأن يصيّره ذا كرم، والباء للتّعدية هذا أصله»[٣].

وذكر ابن الحاجب أنّ حكم الزّمخشريّ مبنيٌّ على مخالفتها للقياس[٤].

وقال الرّضي: «قال الفرّاء وتبعه الزّمخشري وابن خروف إنّ (أحْسن) أمرٌ لكلّ واحد بأن يجعل زيداً حسنًا، وإنّما يجعله حسنًا كذلك بأن يصفه بالحسن»[٥].

ووصف الدّكتور عبد الفتاح الحموز هذا المذهب بأنّه مذهب وصفيّ يتعامل مع اللّغة على حسب الظّاهر لا الباطن[٦].

وقد فسِّرت هذه الصِّيغة بأنّ المراد من قولنا: (أحْسِن بزيدٍ!) أي: صار ذا حُسْنٍ، كقولك (أجربَ الرّجلُ) أي: صار ذا إبلٍ جرْبى[٧].

---

(١) ينظر: المفصّل ٢٧٧.

(٢) سورة البقرة: ١٩٥ .

(٣) المفصّل ٢٧٧.

(٤) ينظر: الإيضاح شرح المفصّل ٢/ ١٠١.

(٥) شرح الرضي للكافية ٢/ ١٠٩٧.

(٦) ينظر: أساليب المدح والذّم والتّعجب والمحوريّة ١٠٨.

(٧) ينظر: اللّمع ١٩٨ وشرح الجمل في النّحو للجرجاني ١٦١ و المفصّل ٢٧٧.

وأرجع ابن السّراج[١] والزّجاج[٢] وابن النّحاس[٣] والصّيمري[٤] هذه الصّيغة إلى ما قبلها، فقالوا إنّ قولنا: (أكْرم بزيدٍ!) معناه (ما أَكْرَمَ زيداً!)، إلاّ أنّ ابن السّراج ذكر أنّ المعنى: (كرُم زيدٌ جدًّا)، ويرى الفارسيّ أن المعنى في قولهم: (أكرم بزيد!) إخبار بأنه قد كرُم، وقوله عز وجل: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾[٥]، إنما هو إخبار عن هؤلاء المذكورين ثناء عليهم، وليس بأمر للسّمع ولا للبصر، ثم ذكر بعد ذلك أنّ معنى (أكرم بزيد، أكرم زيدٌ، أي: (صار ذا كرامة)[٦].

أمّا المتأخرون فقد سار الأستاذ سعيد الأفغانيّ على القول بأنّ المعنى في نحو قولنا: (أكرم بزيد)، بمعنى كرُم زيدٌ[٧]، ولم يتعرض الدّكتور مهدي المخزوميّ في كتابه في النّحو العربيّ (قواعد وتطبيق) لتفسير هذه الصيغة، وكذلك الدّكتور إبراهيم السّامرائي في كتابه النّحو العربي (نقد وبناء)[٨]، مع نقدهما لإعراب النُّحاة لهذا الأسلوب.

والذي يظهر أنّ ما وقع في الصِّيغة الأولى وقع في الصِّيغة الثّانية ففسرتا على غير المراد بهما، بل وقع الاضطراب في تفسيرات بعض المتقدمين، كالفارسيّ[٩]، وقد سبق ذكره.

---

(١) ينظر: الأصول ١/ ١٠١.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٣٠.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٣/ ١٨.

(٤) ينظر: التبصرة والتّذكرة ١/ ٢٧٦.

(٥) سورة مريم: ٣٨.

(٦) ينظر: المسائل المشكلة (البغداديّات) ١٧١ – ١٧٣.

(٧) ينظر الموجز في قواعد اللغة العربية : ١٩.

(٨) ينظر: النّحو العربيّ (نقد وبناء) ١١٧.

(٩) ينظر: المسائل المشكلة (البغداديات) ١٧١ – ١٧٣.

ولنا أن نتأمل تفسير سعدّ الدّين التّفتازاني لنرى ما فيه من التّناقض قال: (و(أَفْعِل به!) مثل: (أَحْسِنْ بِزيدٍ!)، على أنّ الأمر بمعنى الماضي، والباء زائدة في الفاعل، أي: (أَحْسنَ زيدٌ)، بمعنى: (صار ذا حُسْنٍ)، أو الأمر بمعناه، والباء للتّعدية أو زائدة، والمعنى: (اجعله حَسَنًا)، بمعنى: اعتقد حُسْنَهُ)[١]، فترى الخلط في تفسيره لهذه الصّيغة، فهو يحملها إمّا على صيرورة المتعجب منه بأنّه اتصف بالصّفة المذكورة فيه، أو أمر المخاطب بأن يعتقد فيه ذلك الوصف، وكلّ ذلك مخالفٌ لما وضعت له هذه الصيغة، والأولى أن يفسّر التّركيب على ما أريد به.

ولذلك نجد أنّ العلماء ساروا في تفسير قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾[٢] طرائق مختلفة، فمنهم من قال إنّ المعنى: «صاروا ذوي سمع وبصر»[٣]، ومنهم من قال: إنّ المعنى: «ما أسمَعَهم وما أبصَرَهم»، أي: إنّ معناها معنى (ما أَفْعَلَه!)، وهو التّعجب[٤]، وهو ما يوافق ما روي عن ابن عبّاس والحسن وقتادة[٥]، وروي عن ابن عبّاس والكلبي أيضًا أنّ المراد: «أنهم أسمع شيء يوم القيامة وأبصره»[٦].

وقال قتادة: «ذلك والله يوم القيامة، سمعوا حين لا ينفعهم السّمع، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر»[٧].

وعن أبي العالية أنّه أمرٌ حقيقة للرّسول ﷺ، أي: «أسمع النّاس اليوم

---

(١) إرشاد الهادي ١٢٤ و١٢٥.

(٢) سورة مريم: ٣٨.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنّحاس ٣/ ١٨ ومعاني القرآن للنّحاس ٤/ ٣٣١ وكشف المشكلات ٢/ ٧٧.

(٤) ينظر: الأصول ١/ ١٠١ ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٣٠ وإعراب القرآن ٣/ ١٨ ومسألة من التعجب ١١٩ والتفسير البسيط ١٤/ ٢٥٠ التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٨٧٥.

(٥) ينظر: التّفسير البسيط ١٤/ ٢٤٩ والبحر المحيط ٦/ ١٠٨.

(٦) ينظر: معالم التنزيل ٣/ ٨٦ والبحر المحيط ٦/ ١٨٠.

(٧) معاني القرآن للنّحاس ٤/ ٣٣١.

وأبصرهم بهم وبحديثهم ما ذا يصنع بهم العذاب إذا أتوا محشورين مغلولين»[١].

ومنهم من حملها على الاستفهام المحض فالمعنى: ما أسمعُهم وأبصرُهم؟[٢].

وفي بعض هذه التّفسيرات إخراج للآية من باب التّعجب، كما هو ظاهر من تفسير قتادة وأبي العالية، وهذا لا إشكال فيه وليس محلّ النزاع، ولكنّ النزاع في من يحملها على التّعجب، ثمّ يفسرها بخلافه[٣].

والأولى أن يقال إنّ هذه الصّيغة لفظها لفظ الأمر ومعناها التّعجب[٤]، والمعنى في قولنا: (أحسن بزيدٍ!) هو المعنى في قولنا: (ما أَحْسَنَ زيداً!)، أي: أتعجّب من حسن زيدٍ، قال سيبويه – في معرض حديثه عن الأفعال التي لا يمكن أن تصاغ للتّعجب –: «والمعنى في (أَفْعِل به) و(ما أفْعَله!) واحدٌ»[٥]، ولذلك قال الفارسيُّ في هذه الآية : إنّه إخبار وليس بأمرٍ للسّمع ولا للبصر[٦].

وعليه فيجب أن تفسّر الآية إن حملت على التّعجب بما يوافق المعنى المراد من التّعجب، فيقال: «إنّ الكفار يوم القيامة يسمعون ويبصرون الحقائق التي أخبرتهم بها الرّسل سمعًا وإبصاراً عجيبين، وأنهم في دار الدّنيا في ضلال وغفلة لا يسمعون الحقّ ولا يبصرونه»[٧].

---

(١) البحر المحيط ٦/ ١٨٠.

(٢) ينظر: الفوائد والقواعد (شرح اللمع) ٥٥٦ والإبانة في تفصيل ماءات القرآن ٦ ومختصر تذكرة ابن هشام ٣٥١.

(٣) ينظر: مختصر تذكرة ابن هشام ٣٥١.

(٤) ينظر: التّبيان في إعراب القرآن ٢/ ٨٧٥ والدّر المصون ٧/ ٦٠٢.

(٥) الكتاب ٤/ ٩٧، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٣٠ وإعراب القرآن ٣/ ١٨ ومسألة من التّعجب ١١٩ والتّفسير البسيط ١٤/ ٢٥٠ التّبيان في إعراب القرآن ٢/ ٨٧٥ والمساعد ٢/ ١٤٩.

(٦) ينظر: المسائل المشكلة (البغداديّات) ١٧١.

(٧) أضواء البيان ٤/ ٣٥٠.

المبحث الثالث

إعراب المنصوب في الصّيغة الأولى في التّعجب: (ما أَفْعَلَه!)، نحو: (ما أَحْسَنَ زيداً!)[١]

اختلف النّحاة في إعراب هذه الصّيغة، وسأذكر ما وقفتُ عليه مختصراً تلك الآراء:

(ما): مرتفع بالابتداء بالإجماع إلا خلافا شاذاً عن الكسائيّ[٢]، إذ يرى أنها لا موضع لها من الإعراب[٣].

ثم اختلفوا في حقيقتها، فمذهب سيبويه أنها اسم نكرة غير موصولة ولا موصوفة[٤]، ويرى الأخفش أنها موصولة[٥] و(أفعل) صلة لها وفي (أفعل) ضمير (ما)، ويرى الفرّاء وابن درستويه أنها استفهامية فيها معنى التّعجب[٦].

---

(١) لن أتحدّث عن إعراب الصيغة الثّانية؛ لأنّي أقصد في هذا البحث إعراب المنصوب في صيغة (ما أَفْعله!)، وقد أفرد الدّكتور جواد بن محمد دراسة هذه الصيغة في مجلة الدراسات اللغويّة المجلد الخامس العدد الثاني، (وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٣٠ وإعراب القرآن ٣/ ١٨ والتفسير البسيط ١٤/ ٢٥٠ التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٨٧٥ و: التّذييل والتّكميل ١٠/ ١٩٢).

(٢) قال أبو حيان: (وقد تأوّل بض النّحويين قول الكسائي (إنه لا موضع لها) على معنى أنّها ليست مثل ما في قولك: ما عندك يُعجبني، وأنّه لا يقع شيء في موضعها، فإنّما أراد الإبهام، وهي عنده اسم)، التّذييل والتّكميل: ١٠/ ٢٢٠.

(٣) ينظر: المقتضب ٤/ ١٧٣ والأصول ١/ ٩٩ والمرتجل ١٤٦ وارتشاف الضرب ٤/ ٢٠٦٥.

(٤) ينظر: الكتاب ١/ ٧٢ وشرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٢ والمفصّل ٢٧٧ والغرّة ١٣٨ والمرتجل ١٤٦.

(٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٢ وشرح الرماني لكتاب سيبويه ١/ ٢٦٦ والتّبصرة والتّذكرة ١/ ٢٦٥ وشرح اللّمع للواسطيّ ١٧٨ الغرّة ١٣٩ والمفصّل ٢٧٧ والتّبيين عن مذاهب النّحويين ٢٨٢، وللأخفش آراء أخرى في (ما) ينظر: شرح الرّضي على الكافية ٢/ ١٠٩٥، والجنى الدّاني ٣٣٧، والتّذييل والتّكميل ١٠/ ١٨٤.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٠٣ وتوجيه اللمع ٣٨٢ والتّذييل والتّكميل ١٠/ ١٨١ والمساعد على

ووصف ابن مالك قول الكوفيين: إن (ما) استفهاميّة بأنّه غير صحيح قال: «لأنّه إمّا أن تكون مجرّدة للاستفهام، أو له وللتّعجب معـًا، فالأوّل باطلٌ بإجماع؛ ولأنّ اللّفظ المجرّد للاستفهام لا يتوجّه ممن يعلم إلى من لايعلم، و(ما أفعله!) صالح لذلك فلم يكن لمجرّد الاستفهام، والثّاني باطلٌ؛ لأنّ الاستفهام المشوب بالتّعجب لا يليه غالبـًا إلاّ الأسماء... ، و(ما) المشار إليها مخصوصة بالأفعال، فعلم أنها غير المتضمنة استفهامـًا»[١].

أمّا قول الأخفش بأنها موصوليّة فقد ردّه الرّمانيّ بأنّ ذلك مخرج لها عن الإبهام؛ لأنّها تتضح بالصّلة[٢].

أمّا (أفْعَلَ) فمذهب الأخفش[٣] والمبرِّد[٤] وابن السّراج[٥] والفارسيّ[٦]، وهو مذهب البصريين[٧] والكسائيّ من الكوفيين[٨] أنها فعل ماض، والفاعل ضمير

=

تسهيل الفوائد ٢/ ١٤٨، وللمزيد حول الخلاف في ماهية (ما) ينظر: شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٢ والغرّة ١٣٩ وشرح اللّمع للواسطيّ ١٧٨ والتّبيين عن مذاهب النّحويين البصريين والكوفيين ٢٨٢ وشرح الرضي ٢/ ١٠٩١ و١٠٩٦ وارتشاف الضّرب ٤/ ٢٠٦٥.

(١) شرح التّسهيل ٣/ ٣٢.

(٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه للرّماني ١/ ٢٦٦.

(٣) شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٢.

(٤) المقتضب ٤/ ١٧٣.

(٥) الأصول ١/ ٩٩.

(٦) الإيضاح ١٣٠ والمسائل الشّيرازيات ٢/ ٤٨٩.

(٧) الإنصاف ١٠٥ والإيضاح١٣١ والغرّة ١٣٦.

(٨) ينظر: الإنصاف ١٠٥ والتّبيين عن مذاهب النّحويين ٢٨٥ وشرح الرّضي ٢/ ١٠٩١ والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ١٤٧، وذكر أبو حيان أنه نقل عن بعضهم القول باسميتها ولم يستثن الكسائيّ، فلعلّ له قولين في المسألة (ينظر: التّذييل والتّكميل ١٠/ ١٧٨).

مستتر وجوبًا يعود على (ما)، و(المنصوب) مفعول به عند البصريين، والجملة الفعليّة خبر المبتدأ[١].

وعلى مذهب الأخفش في (ما) فالجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والخبر محذوف تقديره: «الذي أَحْسَنَ زيداً شيءٌ»[٢].

وردّ المبرِّد مذهب الأخفش: بأنّ الأخبار إنّما تحذف إذا كان في الكلام ما يدلّ عليها[٣].

وذهب الكوفيون إلى أنّ (أَفْعَل) اسم، و(ما) أصلها استفهام ودخلها معنى التّعجب، وأصل (أَفْعَل) في هذا الأسلوب الإضافة، نصبوا به للفرق[٤]، وعبر عنه بعضهم بالمخالفة[٥]، قال المراديّ – في بيان إعراب هذا الأسلوب عند الكوفيين –: «ونقل عن الفرّاء أنّ الأصل في نحو: (ما أظرف زيداً!): ما أظرفُ زيدٍ ؟ على الاستفهام ثمّ نقلوا الصّفة من زيد وأسندوها إلى ضمير (ما)، وانتصب زيد بأظرف فرقًا بين الخبر والاستفهام، والفتحة فتحة إعراب، وهو خبر عمّا، وإنّما انتصب لكونه خلاف المبتدأ الذي هو في (ما)، وزعم بعض الكوفيين أنّ (أفعل) مبني، وإنّما

---

(١) ينظر: المقتضب ٤/ ١٧٣ والأصول ١/ ٩٩ والتبّصرة والتذكرة ١/ ٢٦٥ والمسائل الشّيرازيات ٢/ ٤٨٩ والتّذييل والتّكميل ١٠/ ١٧٧.

(٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٢ وشرح كتاب سيبويه للرّمانيّ ١/ ٢٦٦ وشرح اللّمع للواسطي ١٧٨ والكناش ٢/ ٥١.

(٣) ينظر: المقتضب ٤/ ١٧٧.

(٤) ينظر: شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٠ وعلل النّحو ٣٢٥ وشرح اللّمع للواسطي ١٧٩ والبيان في شرح اللّمع ٤٥٧ والمرتجل ١٤٦ والإنصاف ١٠٥ والغرّة ١٣٧ والتّبيين عن مذاهب النّحويين البصريين والكوفيين ٢٨٥ وتوجيه اللمع ٣٨٢.

(٥) ينظر: الموفي في النّحو الكوفي ٨٥.

كان اسمـًا؛ لأنّه مضمّن معنى التّعجب، وأصله أن يكون للحرف»[١].

والمنصوب عند الكوفيين على التّشبيه بالمفعول به[٢].

ووصف السّيرافي قول الكوفيين بالفاسد، وأنّه لا دليل عليه؛ لأنّ حكم الاسم المبتدأ إذا كان خبره اسمـًا مفرداً أن يكون مرفوعـًا، والتّفريق بين المعـاني لا يوجـب إزالة الإعراب عن وجهه[٣].

أمّا المحدثون فكثيرٌ منهم سار على مذهب البصريّين[٤]؛ وذهب الأستاذ عبد السّلام هارون إلى أنّ قولهم يساير قواعد النّحو[٥].

وخالف بعضهم: فذهب الدّكتور مهدي المخزوميّ إلى أنّ من غير المجدي تحليل أسلوب التّعجب إعرابيّاً[٦].

وأبطـل الـدّكتور إبـراهيم السّـامرائي إعـراب البصـريين، وذكـر أنّ أسـلوب التّعجب لا يمكن أن يدخل في حيّز الجمل الخبريّة الإسنادية[٧]، إلاّ أنّه مع ذلك لـم

---

(١) شرح الألفية ١للمراديّ/ ٥١١، وينظر في قول الكوفيين: شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٠ والإنصاف في مسائل الخلاف ١١٢ وشرح الرّضي ٢/ ١٠٩٦ و ارتشاف الضّرب ٤/ ٢٠٦٦ والتّذييل والتّكميل ١٠/ ١٧٧ والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ١٤٧ وهمع الهوامع ٥/ ٥٥.

(٢) ينظر: شرح الألفية ١للمراديّ/ ٥١١ والنُّكت الحسان ١٣٧ وهمع الهوامع ٥/ ٥٥ الموفي في النحو الكوفي ٨٦.

(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧٠ و٧١ وينظر: التّذييل والتّكميل ١٠/ ١٧٨.

(٤) ينظر: النّحو المصفّى ٥٦٥ والنّحو الوافي ٣/ ٣٤١ و٣٦٣ والموجز في قواعد اللّغة العربية ١٨ وجامع الدّروس العربيّة ١/ ٦٧ والتّطبيق النّحوي ٣٠٥ و٣٠٦ وتجديد النّحو ١٩١ والتّعجب بين التّركيب والدّلالة ١٦٩.

(٥) ينظر: الأساليب الإنشائيّة ٩٨.

(٦) ينظر: في النّحو قواعد وبناء ٢١٦.

(٧) ينظر: النّحو العربيّ نقد وبناء ١١٦.

يذكر إعرابًا أو توجيهًا لهذا الأسلوب، ولعلّه كان يرمي إلى ما ذهب إليه الدّكتور مهدي المخزوميّ.

ويرى الدّكتورخليل عمايرة عدم إخضاع صيغتي التّعجب للفعليّة أو الاسميّة، فهو يرى أن هذا الأسلوب مجرد عن الإسناد(١).

وترى الدّكتورة خلود الصّالح أنّ (ما): أداة تعجّب، وأنّ (أَفْعَل): أداة تعبر عن معنى انفعالي تعجبي، والاسم المنصوب متعجّب منه(٢)، ويلاحظ أنّ الدكتورة خلود قامت بتفسير فعل التّعجب والمنصوب ولم توضّح إعرابهما.

ولعلّ الأولى أن تعرب هذه الصّيغة في نحو قولنا: (ما أكرمَ زيداً!) على النّحو الآتي :

(ما): تعجبيّة، بل هي أداة للتّعجّب، وقد أطلق عليها هذا المعنى كثيرٌ من النّحاة(٣)، وهي مبتدأ كما سبق(٤).

(أكرمَ): فعل التّعجب، وهو فعل ماض معناه التّعجب(٥).

(زيداً): منصوبٌ على التّعجب، ليس مفعولاً به كما ذكر بعض النّحاة(٦).

والجملة من الفعل والمنصوب هي الخبر؛ لأنّ الفائدة تتمُّ بهما.

---

(١) ينظر: اتجاهات تجديد النّحو عند المحدثين ٣٦٦.

(٢) ينظر: أساليب نحويّة جرت مجرى المثل ٢٠١.

(٣) ينظر: المقتضب ٤/ ١٧٣ والضّروري في صناعة النّحو ٨١ والواضح ٩٩ والإبانة في تفصيل ماءات القرآن ٥ والتّفسير البسيط ٣/ ٥٠٧ والتّذييل والتّكميل ١٠/ ٢١٩والتّعجب بين التّركيب والدّلالة ١٦٩، وسمى صاحب المحلى الألف في (أفعل به) ألف التعجب ينظر: المحلى ٢٢١.

(٤) ينظر: المقتضب ٤/ ١٧٣ والأصول ١/ ٩٩ والمرتجل ١٤٦ وارتشاف الضرب ٤/ ٢٠٦٥.

(٥) ينظر: الواضح ٩٩، وص .

(٦) ينظر: ص٢٨٨ من البحث.

ولا يمكن أن يكون في هذه الصّيغة فاعل صناعة؛ لأنّ هذه الصّيغة ليست كغيرها من الصِّيغ فقد جرت مجرى المثل، كما نصّ على ذلك كثيرٌ من المتقدِّمين[١].

والذي دفعني إلى هذا القول ما يلي:

١ – أنّ بعض المتقدمين أطلق على المنصوب في هذا الأسلوب: النّصب على التّعجب، ومنهم:

الكسائي وابن سعدان الكوفي وابن قتيبة وأبو إسحاق الزّجاج، فقد روي عن الكسائي أنّه قال في نصب المتعجب منه: «ونصبت عبدَ الله بالتّعجب، وهو تقدير المفعول به، وهو في المعنى فاعل»[٢]، وقال ابن سعدان الكوفيّ: «واعلم أنّ كلّ ما تعجبت منه فهو منصوبٌ أبداً، تقول: ما أحسن عبدَ الله، نصبت (عبد الله) بالتّعجب»[٣]، وقال ابن قتيبة: «اعلم أنّ التّعجب إذا جعلتَ في أوّل كلامك (ما) نصبت، نحو ماذا؟، نحو (ما أحسنَ زيداً!)، و(ما أكرم عمراً!)... ، نصبت ذلك كلَّه على التّعجب، ثمّ قال: فهو في المعنى فاعلٌ وفي اللّفظ مفعول به»[٤]، وقال أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري بن الزّجّاج: «وأوجه النّصب في الأسماء ثلاثة عشر: المفعول به... ، وما ينتصب والتّعجب»، ثم قال في البيان: «وما ينتصب والتعجب: (ما أحسَنَ زيداً!)»[٥].

---

(١) ينظر: المقتضب ٤/ ١٧٥ و: الأصول ١/ ٩٨، ٩٩ وشرح كتاب سيبويه للسّيرافي ٣/ ٧٤ والمفصّل ٢٧٧ وكشف المشكل ٣٢٥ وينظر البيان في شرح اللّمع ٤٦١ والإيضاح شرح المفصل ٢/ ١٠٣ والغرة ١٤٠ والتّذييل والتّكميل ١٠/ ١٩١ والتّعجب بين التّركيب والدّلالة ٢٠.

(٢) التّذييل والتّكميل ١٠/ ٢١٩ وينظر: تذكرة النُّحاة ٧٢٩.

(٣) مختصر النّحو ٥٩.

(٤) تلقين المتعلم النّحو ١٠٥.

(٥) الشّجرة ٨٧.

وقال ابن شقير: «والنّصب بالتّعجب قولهم: (ما أَحْسَنَ زيداً)!، و(ما أكرم عمراً!)، وهو في التّمثال بمنزلة الفاعل والمفعول به»[١].

وقال أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري: «تقول: ما أحسن عبدَ الله، (ما) رفعتها بما في (أحسن)، ونصبت عبد الله على التّعجب»[٢]، وقال أيضاً: «وتقول إذا أرددتَه إلى نفسك في التّعجب: (ما أحسَني!)، والنّون والياء موضعهما نصبٌ على التّعجب»[٣].

وقال أبو بكر الزُّبيدي في نحو: - (ما أحسن زيداً!) -: «وزيداً: نصبٌ بالتّعجب، وهو مفعول به»[٤]، وقال في نحو: (ما أحسن ما كان زيدٌ!): «فما الثّانية منصوبة بالتّعجب»[٥].

وقال ابن جنيّ - في نحو (ما أحسن زيداً!) - : «و(زيدٌ) منصوبٌ على التّعجب، وحقيقة نصبه بوقوع الفعْل قبله عليه»[٦].

وقال الهرميّ - بعد أن أعرب المنصوب مفعولا -: «ويسمّى مفعول التّعجب»[٧].

وقال الشّيخ محيي الدّين عبد الحميد: «مثال دخول الرّفع والنّصب والخفض في الأسماء (ما أَحْسَنَ زيدٌ) برفع زيد على النّفي، وما (أَحْسَنَ زيداً!) بنصبه على التّعجب»[٨].

---

(١) المحلّى ٢٠.

(٢) مسألة في التّعجب ١١٧.

(٣) مسألة في التّعجب ١١٧.

(٤) الواضح ٩٩.

(٥) الواضح ١٠١.

(٦) اللّمع ١٩٧.

(٧) المحرّر في النّحو ٣/ ٢٣٥.

(٨) تنقيح الأزهرية ٣١، وفي الحاشية أعرب المنصوب مفعولا به.

ففي النُّصوص السّابقة تصريح بكون المنصوب منصوبًا على التّعجب، أمّا تصريح بعض العلماء كالكسائيّ وابن قتيبة والزُّبيدي أنّه مفعول به، وتعبير ابن جني بقوله «بوقوع الفعل عليه» فذلك؛ لأنّ الصِّناعة النّحويّة كانت مانعًا لدى هؤلاء العلماء، فإعادة هذا التّركيب إلى نمط الجملة الاسميّة والفعليّة المعهودة، جعلهم يوجهون هذا التّوجيه.

ولا ننكر الصّناعة النّحويّة، ولكن ننكر المبالغة التي تنأى بالأساليب عمّا أريد بها، وتجعل العسر يحفّ التّوجيه، والتّوسط مطلبٌ ينبغي أن يراعى، قال ابن رشد: «...وصار النّحاة يتكلفون من إعطاء أسباب الكليّات التي يضعونها في هذه الصِّناعة فوق ما تحتمله الصِّناعة، والحق هو التّوسط»(١).

أمّا ابن سعدان الكوفيّ وأبو إسحاق إبراهيم بن السَّري بن الزّجّاج وابن شقير وأبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري فلم يذكروا أنّه مفعول به، وسيأتي بيانُ أنّ بعض العلماء استشكل كونه مفعولاً.

٢- نفي بعض العلماء كون المنصوب مفعولاً به، قال ابن السّراج: «فإن قال قائل: كيف صار هنا فاعلاً(٢)، وهو في قولك: (ما أكرمَ زيداً!) مفعولٌ ؟، قلنا قد بيّنا أن الفاعل في هذا الباب ليس هو شيئًا غير المفعول»(٣)، وبهذا يظهر أن المفعوليّة في المنصوب من باب التّجوز، وليس على الحقيقة.

وأعرب عباس حسن المنصوب مفعولا به فقال: «هو في ظاهره وفي إعرابه

---

(١) الضروري في صناعة النّحو ٤.

(٢) يريد في الصّيغة الثانية (أفْعِل به).

(٣) الأصول ١/ ١٠٢ (وينظر في الخلاف في هذه المسألة : تلقين المتعلم ١٠٥ والمحلّى ٢٠ والكافي في الإفصاح عن مسائل الإيضاح ٣/ ٧٢٣ والتّذييل والتّكميل ١٠/ ٢١٩).

مفعول به، ولكنّه في المعنى فاعل»[١].

أما الكوفيون فقد سبق أنّ المشهور في مذهبهم أنه مشبه بالمفعول[٢].

٣- ما ذكره النّحويون من كون الفاعل ضميراً مستترً وجوبًا يعود على (ما) التي بمعنى (شيء) مخرج للجملة عن دلالة التّعجب، ويجعل تركيب التّعجب يعسر فهمه كما سبق[٣]، وهو تفسيرٌ ذكر بعض النّحاة أنّ المراد به التعليم[٤].

ولو قلنا إنّ المنصوب هو الفاعل في المعنى، أو أنّه أغنى عن الفاعل حقيقة؛ لكان أقرب، ومثله قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم ﴾[٥]، فاعل (بدا) محذوف عند سيبويه قام مقامه (لَيَسجُنُنّه)، وقال المبرد: فاعله المصدر الذي دلّ عليه (بدا)، وقيل محذوف لم يعوّض منه شيءٌ، تقديره:(ثمّ بدا لهم رأي)[٦].

وقد ذهب الخليل وسيبويه إلى أنّه لا خبر لـ (ألا) التي تفيد تمني في نحو قولهم: (ألا ماء ماءً بارداً)، وقول الشّاعر:

ألا عمر ولّى مستطاعٌ رجوعه فيرأبُ ما أثأت يد الغفلات[٧]

كما ذهب الأخفش والكوفيون إلى أنّه لا خبر لنحو قولنا: (الإنسان وعمله)[٨].

وممّا سبق يتبيّن لنا أنّ سير التّراكيب على نمط من التّأليف لا تخرج عنه قد

---

(١) النّحو الوافي ٣/ ٣٤١.

(٢) ينظر: ص ٢٨٩، وشرح الألفية ١ للمراديّ/ ٥١١ والنُّكت الحسان ١٣٧ وهمع الهوامع ٥/ ٥٥ والموفي في النّحو الكوفي ٨٦.

(٣) ينظر: دراسات في المصطلح اللُّغوي ١٩٧.

(٤) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ١٤٨.

(٥) سورة يوسف: ٣٥.

(٦) ينظر: الكتاب ٣/ ١١٠ ومشكل إعراب القرآن ٣٨٧.

(٧) ينظر البيت في: شرح التسهيل ٢/ ٧١ والتذييل والتكميل ٥/ ٣٠٨ وحاشية الأشموني ٢/ ١٥.

(٨) ينظر: الكتاب ٢/ ٣٠٧ وحاشية الأشموني ٢/ ١٥ ومعاني النّحو ١/ ١٥.

يكون أمراً متعذِّراً[١]، والمقصود هو مقاربة التّوجيه للمعنى والاستعمال اللّغويّ، وهذا يجعلنا نقول ما قلناه في الفاعل في هذا الأسلوب.

٤- أنّ هذا الباب لا خلاف بين العلماء بأنّه جرى مجرى المثل؛ ولذلك لم يصح التّصرف في أجزائه، وعليه فيجب أن يكون مغايراً في أحكامه عن الأساليب الأخرى، قال المبرد: «وكلّ ما لزمه شيء على معنى لم يتصرّف؛ لأنّه إن تصرف بطل ذلك المعنى»[٢]، وقال السِّيرافي: «التَّعجب كالمثل، والألفاظ فيه مقصورة على منهاج واحدٍ، وإن كان يجوز في غيره من العربيّة تغيير مثله وتقديمه وتأخيره، فلمّا جاء كالمثل - والأمثال لا تغير - لم يُغَيَّر»[٣].

ولذلك ظهر الاضطراب بين العلماء في أجزاء بنائه؛ فأَفْعَل في الصّيغة الأولى تجاذبتها علامات الأفعال والأسماء فقد ذكر السّيرافي: - وهو ممن يرى فعليتها - «أنّ (أحسن) في التّعجب وإن كان فعلاً، فقد أشبه الاسم؛ للزومه الماضي، وقلّة تصرفه...»[٤].

كما أنّ عين فعله يجب تصحيحها تقول: (ما أبين الحق!)، و(ما أنوره!)، وأصله الإعلال كما هو مذهب الجمهور، وجوّز الكسائي ذلك[٥].

ومن ذلك أيضاً عدم جواز التّقديم والتّأخير فيه[٦]، وعدم التّصرف في الجملة

---

(١) ينظر: معاني النّحو ١/ ١٥.

(٢) المقتضب ٤/ ١٧٥.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسّيرافي ٣/ ٧٤، (وينظر: الأصول ١/ ٩٨، ٩٩ و شرح الرّماني / ٢٦٤ المفصل ٢٧٧ و كشف المشكل ٣٢٥ والبيان في شرح اللّمع ٤٦١ والإيضاح شرح المفصل ٢/ ١٠٣ والغرة ١٤٠ والتّذييل والتّكميل ١٠/ ١٩١ و٢٠٨ والتّعجب بين التّركيب والدّلالة ٢٠).

(٤) شرح كتاب سيبويه ٣/ ٧١.

(٥) ينظر: التّذييل والتّكميل ١٠/ ٢٠٦.

(٦) ينظر: الكتاب ١/ ٧٣ قال السّيرافي: (وكثير من أصحابنا يجيز ذلك منهم: الجرمي، وكثير منهم يأباه: =

يعدُّ دليلاً على العلاقة المتينة ما بين التّركيب والدِّلالة ويمحضه للدِّلالة على المعنى المخصوص[١]، ولذلك لا غرابة أن يكون إعرابه مغايراً لإعراب التّراكيب الأخرى.

والقول بأن (أَفْعِل به) في الصّيغة الثّانية أمر حقيقة مخالف من جهة أنّ علماء العربية لم يذكروا أن من معاني صيغة (أَفْعِل) الدّلالة على الطلّب[٢].

وهو مخالف أيضاً من جهة البنية؛ لأنّ فعل الأمر تكسر همزته إذا كان ثالث حروفه في المستقبل مكسورًا أو مفتوحًا تقول: (اِضْربْ واِرْكَبْ واِسْمع..)، وإذا كان ثالث حروفه في المستقبل مضموما فإنّ همزته مضمومة (اُخْرج)، وكلّ فعل ياؤه في المستقبل مضمومة فإن ألف الأمر منه في الابتداء مفتوحة، وهي ألف قطع، تقول في: (أكْرمَ) أكْرم يا زيد[٣]، ونحن نقول في التّعجب:(أَكْرِم بزيد! وأَسْمع بزيد!)، و(أَكْرِم) من (أَكْرَم)، وليس من (كَرُم)، وهم يشترطون في الفعل أن يكون ثلاثيّا[٤]، ولا يقولون إنّ (أكْرم) في هذا الأسلوب من الثّلاثيّ.

فدلّ على أنّ هذا الأسلوب يلزم صيغة ثابتة تفارق غيرها من الصّيغ، وعليه يجب أن يكون مغايراً في الإعراب، فكما أنّ خصوصية التّركيب تقتضي خصوصية الدّلالة[٥]، فكذلك تقتضي خصوصية الإعراب.

=

منهم الأخفش وأبو العباس المبرد، وذلك قولك: (ما أحسن في الدار زيدًا) شرح كتاب سيبويه للسّيرافي ٣/ ٧٣ و٣/ ١٤٤، وينظر: المقتضب ٤/ ١٧٥ و١٧٨ ومسألة في التّعجب (ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته) ١١٨.

(١) ينظر: التعجب بين التّركيب والدّلالة ٢٠.

(٢) صيغة (أفعل به) ٣١.

(٣) ينظر: فعل الأمر وكيفيّة بنائه ٩ و١٠.

(٤) لا يخفى تجويز سيبويه بناء فعل التّعجب من (أَفْعَل)، إلاّ أنّه ذكر أنّه قليل، وليس منه (أَكْرِم) (ينظر: الكتاب ١/ ٩٦ والغرة ١٤١).

(٥) التعجب بين التّركيب والدّلالة .

٥- اضطرابهم في تفسير هذا الأسلوب وبيان معناه كما سبق.

٦- أنّ هذا الإعراب يوافق المعنى بعيداً عن التّعقيدات والتّأويلات إذ إنّ «المعوّل عليه في امتحان أوجه الإعراب والتّرجيح بين أقوال النُّحاة على المعنى قبل كلّ شيء، فهو الحكم في كلّ مناقشة...»[١].

٧- أنّ الكوفيين لا يطلقون مصطلح المفعول به إلاّ على مفعول به خاصّة، ويقولون في غيره مشبّه بالمفعول[٢]، وتقييدهم مصطلح المفعول به على ما وقع عليه الفعل حقيقة أقرب في الدّلالة على المعنى وأيسر، والمنصوب في أسلوب التّعجب ليس مفعولاً به حقيقة.

٨- أطلق العلماء مصطلح المنصوب على المدح أو الذّم، وذلك إذا طال الكلام وتم، تقول: «مررت بزيدٍ الرّجلَ الصالحَ»، ومنه عند بعضهم: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾[٤]، وهو على إضمار فعل[٥]، وإطلاق المنصوب على التّعجب يكون من باب أولى؛ لأنّ الفعل المقدر في المنصوب على المدح أو الذّم مسوغ لإعرابه بالمفعول به، أمّا في أسلوب التّعجب فوقوع الفعل على المنصوب فيه تكلّف.

---

(١) الموجز ٧.

(٢) ينظر: التّذييل والتّكميل ٧/ ١٣٠ والتّصريح بمضمون التّوضيح ٢/ ٤٥١ ومصطلحات النّحو الكوفي من كتاب معاني القرآن للفرّاء ١٨٦ ودراسة في النّحو الكوفيّ ٢٢١، وقد أطلق بعض العلماء من غير من نحا نحو المذهب الكوفي هذا المصطلح ينظر: الإغفال ٢/ ٦٧ والمقرب ١٦٤ والظرف المشبه بالمفعول به ٣٥٥.

(٣) سورة النّساء: ١٦٢.

(٤) سورة المسد: ٤.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣١ وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٥٠٤ والمحلّى (وجوه النصب) ٣٤ و٣٦ والتّبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٠٧ والفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/ ٣٧٨.

خاتمة البحث، وأهمّ نتائجه

درست في هذا البحث قضية من قضايا النّحو التي كثر الحديث عنها قديماً وحديثاً وخلصت بما يأتي:

١- أن إقحام خفاء السّبب في حدّ التعجب أمرٌ فيه نظر، وهو مخالف لظاهر هذا الأسلوب متنعٌ فيه، ومدار هذا الأسلوب على الدّهشة والاستغراب واستعظام الأمر المتعجب منه.

٢- اختلف العلماء حول تفسير تركيب التّعجب بصيغتيه، وجلّ ما ذكر بعيدٌ كلّ البعد عن ظاهر هذا الأسلوب، وخلاصة تفسيره: أنّ المراد إظهار الدّهشة والاستغراب في المتعجب منه، وقد يتضمّن ذلك مدحاً أو ذمّاً.

٣- ما أصاب الحدّ والتّفسير في هذا الأسلوب أصاب الإعراب، ولعلّ الصناعة النّحويّة هي التي أحدثت هذا الاضطراب، فالنّحاة حاولوا إرجاع تركيب هذا الأسلوب إلى الجملة الاسميّة أو الفعليّة، وهو أمر لا يستقيم؛ لأنّه أسلوب جرى مجرى المثل.

٤- خلاصة الإعراب في الصيغة الأولى من التّعجب (**ما أفعله**) في نحو قولنا: (**ما أكرم زيداً!**):

(**ما**): تعجبيّة، أداة للتّعجّب، وقد أطلق عليها هذا المعنى كثيرٌ من النّحاة[(١)]، وهي مبتدأ كما سبق[(٢)].

---

(١) ينظر: المقتضب ٤/ ١٧٣ والضّروري في صناعة النّحو ٨١ والواضح ٩٩ والإبانة في تفصيل ماءات القرآن ٥ والتّفسير البسيط ٣/ ٥٠٧ والتّذييل والتّكميل ١٠/ ٢١٩و التّعجب بين التّركيب والدّلالة ١٦٩، وسمى ابن شقير الألف في (أفعل به) ألف التّعجب (ينظر: المحلّى ٢٢١).

(٢) ينظر: المقتضب ٤/ ١٧٣ والأصول ١/ ٩٩ والمرتجل ١٤٦ وارتشاف الضّرب ٤/ ٢٠٦٥.

(**أكرمَ**): فعل التّعجب، وهو فعل ماض معناه التّعجب.

(**زيداً**): منصوبٌ على التّعجب.

أمّا الفاعل في هذه الصيغة فهو غير ظاهر من النّاحية الإعرابية الصناعيّة، أمّا من حيث المعنى فالذي تلبس بمعنى الفاعل وقام به هو المنصوب، لأنّ المراد بهذا الأسلوب هو التّعجب.

يوصي الباحث بما يلي:

١- يرجو الباحث أن يعاد النّظر في الحدّ والتّفسير والإعراب على النّحو الذي ارتضاه، فإن صحّ نظراً أخذ به في مراحل التّعليم؛ ليتمّ بذلك تيسير ما استغلق على الطلّبة، ولاسيما أنّ هذه الرؤية مستقاة من التّراث النّحويّ الأصيل.

٢- شحذ همم الباحثين لمراجعة كتب المتقدمين ففيها آراء قيمة، ونظرات سديدة، صالحة لأن تكون منطلقاً لتيسير النّحو العربيّ.

ولا أدعي الإحسان والتفرّد، والخروج على آراء المتقدّمين، ولكنّ المعرفة باب لا يوصد، ودوّ لا ينقطع مداه، ولله درّ الإمام الدّاني إذ يقول: «وإذ جُعِل ما ألفه السّلف مغنياً عمّا يتكلّفه الخلف، فقد جُعلت الإحاطة للمتقدمين والإحاطة ممتنعة على المخلوقين، وبحقّ لعمري، قيل إنّ الفضل على كل حالٍ للمتقدم وإن قصر، تقدَّم في علمه أو تأخر، غير أنّ من قال: «لم يترك الأول شيئاً للآخر»، ليس يريد بهذا النّعت تفضيل من تقدّم، وإنما يريد استنقاص من تأخر، ومن أنكر إحسان المحسنين من متقدِّم أو متأخر فلم يُزْرِ بنفسه، ولا أخلّ بفهمه وحدسه»[(١)]، واللّه أسأل أن يجعل ما كتبت خيراً للعربيّة وأهلها.

---

(١) التّبيين والاقتصاد في الفرق بين السّين والصّاد ٢٠.

المصادر والمراجع

- **اتجاهات تجديد النّحو عند المحدثين دراسة وتقويم**، أحمد جار الله آفاضل الصّلاحيّ الزهرانيُّ، مكتبة الرّشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- **الأثر العقديّ في تعدد التّوجيه الإعرابيّ لآيات القرآن الكريم**، د محمّد السيف، دار التّدمريّة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- **ارتشاف الضّرب من لسان العرب**، لأبي حيَّان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ.
- **إرشاد الهادي**، لسعد الدّين التّفتازاني، تحقيق د. عبدالكريم الزبيدي، دار البيان، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- **أساليب المدح والذّمّ والتعجب والمحوريّة**، د. عبد الفتاح حموز، دار عمّار، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
- **الأصول في النَّحو**، لأبي بكر بن السَّرَّاج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- **أساليب نحويّة جرت مجرى المثل**، الدكتورة خلود الصّالح، رسالة علمية، جامعة أمّ القرى.
- **الأسماء والصِّفات**، للبيهقي، تحقيق، عبدالله محمد الحاشدي، مكتبة السّوادي، جدة، ١٤١٣هـ.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، العلامة محمّد الأمين الجكنيّ الشنقيطيّ، إشراف الدّكتور بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلاميّ، جدّة.
- **إعراب القرآن**، لأبي جعفر النّحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب

ومكتبة النهضة العربية، ١٤٠٩هـ.

- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. جودة مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطَّبعة الأولى.
- **أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك**، لابن هشام الأنصاريِّ، تحقيق محمد محي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة، صيدا – بيروت، ١٤١٥هـ.
- **الإيضاح العضدي**، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٨هـ.
- **الإيضاح في شرح المفصَّل**، لابن الحاجب، تحقيق د. إبراهيم محمد عبدالله، دار سعد الدّين، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.
- **إيضاح المبهم في معاني السّلّم**، أحمد الدمنهوري، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف بيروت.
- **البحر المحيط**، لأبي حيَّان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
- **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، لابن أبي الربيع، تحقيق د. عيَّاد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلاميِّ، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- **البيان في شرح اللمع**، للشَّريف عمر الكوفيِّ، تحقيق د. علاء الدِّين حَمْويَّة، دار عمَّار، عمَّان، ١٤٢٣ هـ.
- **البيان في غريب إعراب القرآن**، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ.
- **التَّبصرة والتَّذكرة**، للصَّيمريِّ، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، جامعة أمّ القرى، مكَّة، ١٤٠٢هـ.
- **التِّبيان في إعراب القرآن**، لأبي البقاء العُكبريِّ، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي.

- **التَّبيين عن مذاهب النَّحويين البصريين والكوفيين**، لأبي البقاء العُكبريِّ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- **تجديد النّحو**، د شوقيّ ضيف، دار المعارف، الطبعة الثالثة، مصر.
- **التَّذييل والتَّكميل في شرح كتاب التَّسهيل**، لأبي حيَّان الأندلسي، تحقيق أ. د. حسن هنداوي، دار كنوز أشبيليا، الرياض، الطَّبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.
- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربيِّ، القاهرة، ١٣٨٧هـ.
- **التَّصريح بمضمون التَّوضيح**، لخالد الأزهريِّ، تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزَّهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطَّبعة الأولى.
- **التّطبيق النّحويّ**، د عبده الرّاجحيّ، مكتبة المعارف، الرّياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- **التّعجب في اللغة العربيّة طبيعته ووظائفه وبنياته**، د نعيمة الزهري، دار الفرقان.
- (التّعجب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين)، د سليمان العايد، (مجلة الجامعة الإسلاميّة العددان ٧٩ و٨٠، السنة العاشرة.
- **تلقين المتعلِّم من النَّحو**، لابن قتيبة، تحقيق عبد الله النَّاصير، المكتب الإسلاميِّ، بيروت، ١٤١٣هـ.
- **التّعجب بين التّركيب والدّلالة، سلوى النّجار، مركز النّشر الجامعي، منوبة ٢٠١٠ م.**
- **التنبيهات والاستدراكات**، الدّكتور علي بن سلطان الحكمي، دار البخاري المدينة، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
- **تهذيب اللغة**، لأبي منصور الأزهريِّ، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، الطَّبعة الأولى.

- **توجيه اللمع**، لابن الخبَّاز، تحقيق أ. د. فايز زكي محمد دياب، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، للمرادي، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطَّبعة الثانية.
- **جامع البيان في القراءات السّبع**، للدّانيّ، مجموعة رسائل جامعيّة، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- **الجمل في النَّحو**، للزجَّاجي، تحقيق د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة- بيروت، دار الأمل-إربد، ١٤٠٥هـ.
- **الجنى الداني في حروف المعاني**، للمراديِّ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- **حاشية الصّبان على الأشمونيّ**، دار الفكر.
- **الحجة للقرَّاء السبعة**، لأبي علي الفارسيِّ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جو يجاتي، دار المأمون للتُّراث، دمشق، ١٤١٣هـ.
- **الخلاصة النّحويّة**، د تمام حسّان، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤٣٠هـ.
- **دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء**، المختار أحمد ديره، دار قتيبة، بيروت، ١٤١١هـ.
- **الرّمانيّ النّحويّ في ضوء شرحه لكتاب سيبويه**، د مازن المبارك، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.
- **السّبعة في القراءات**، لابن مجاهد، تحقيق د شوقي ضيف، دار المعارف الطبعة الثانية، مصر.
- **الشّجرة**، لأبي إسحاق الزّجاج، تحقيق د. يوسف بن حسين خنيفر، دار ابن حزم، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

- **شرح ألفيَّة ابن مالك**، لابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠هـ.
- **شرح ألفيَّة ابن مالك**، لابن الناظم، تحقيق د. عبد الحميد السيد، دار الجيل، بيروت.
- **شرح ألفيَّة ابن معط**، لعبد العزيز بن جمعة الموصليِّ، تحقيق د. علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجيّ، الرِّياض، ١٤٠٥هـ.
- **شرح التَّسهيل**، لابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٠هـ.
- **شرح الجمل في النّحو**، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. خليل عبد القادر عيسى، دار ابن حزم، الطبعة العاشرة، ١٤٣٢ هـ.
- **شرح جمل الزجاجي**، لابن خروف، تحقيق د. سلوى محمد عمر عرب، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- **شرح جمل الزجاجي**، لابن عصفور، تحقيق د. صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩ هـ.
- **شرح الحدود النحويّة**، جمال الدين الفاكهي، تحقيق د صالح العايد، نشر جامعة الإمام محمد ابن سعود، ١٤١١هـ.
- **شرح عمدة الحافظ وعدَّة اللافظ**، لابن مالك، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، وزارة الأوقاف العراقيَّة، ١٣٩٧هـ.
- **شرح عيون الإعراب**، لعلي بن فضَّال المجاشعيِّ، تحقيق د. عبد الفتَّاح سليم، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٨هـ.
- **شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د فهمي أبو الفضل، دار الكتب القومية مركز تحقيق التراث، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.**

- **شرح الكافية**، للرَّضيِّ، تحقيق د. حسن بن محمد الحفظيّ ود. يحيى بشير مصريّ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطَّبعة الأولى.
- **شرح الكافية**، لعبد العزيز بن جمعة الموصليِّ، تحقيق د. علي الشومليّ، دار الكنديّ-إربد، ودار الأمل-إربد، ١٤٢١هـ.
- **شرح الكافية الشافية**، لابن مالك، تحقيق د. عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ.
- **شرح كتاب سيبويه**، للرُّمَّانيِّ، تحقيق د محمد إبراهيم شيبه، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى.
- **شرح كتاب سيبويه**، للسّيرافي، تحقيق أ د. رمضان عبد التواب وأ د محمود علي مكي، دار الكتب المصرية العامة بالقاهرة، ١٤٢١ هـ.
- **شرح اللّمع**، لابن بَرهان العكبري، تحقيق د. فائز فارس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – قسم التراث العربي، الكويت، ١٤٠٤هـ.
- **شرح اللّمحة البدريّة**، لابن هشام الأنصاري، تحقيق د صلاح راوي، دار مرجان، مصر، الطبعة الثانية.
- **شرح المفصَّل**، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
- **شرح المقدَّمة الجزوليَّة الكبير**، لأبي علي الشّلوبين، تحقيق د. تركي بن سهو العتيبيّ، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ١٤١٤هـ.
- **شرح المقدمة الكافيّة في علم الإعراب**، لابن الحاجب، تحقيق د جمال عبد العاطي مخيمر، مكتبة الباز، مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- **شرح ملحة الإعراب**، للحريريِّ، تحقيق بركات يوسف هبود، المكتبة العصريَّة، صيدا – بيروت، ١٤١٨ هـ.
- **شرح الوريقات في المنطق**، ابن النّفيس، تحقيق عمّار طالبي، فريد زيداني، فؤاد

مليت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، دار الغرب الإسلاميّ.

- **الصَّاحبي**، لابن فارس، تحقيق أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٧ هـ.
- **الصِّحاح**، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- **صيغة (أفعِل به)**، للدّكتور جواد بن محمد بن دخيل، (بحث منشور في مجلة الدراسات اللغويّة المجلد الخامس العدد الثّاني).
- **الضّروري في صناعة النّحو**، لابن رشد، تحقيق د منصور علي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ القاهرة.
- **علل النَّحو**، لابن الورَّاق، تحقيق د. محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- **الفاخر في شرح جمل عبد القاهر**، لمحمد بن أبي الفتح البعلي، تحقيق د. ممدوح محمد خسارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – التراث العربي، الكويت، ١٤٢٣هـ.
- **الفريد في إعراب القرآن المجيد**، للمنتَجَب الهمذاني، تحقيق محمَّد نِظام الدِّين الفتيّح، مكتبة دار الزَّمان، المدينة، ١٤٢٧هـ.
- **فعل الأمر وكيفية بنائه**، للإمام علي بن محمد الهروي، تحقيق د. أحمد محمد عبد النعيم، دار البيان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ هـ.
- **الفوائد والقواعد** (الصَّحيح أنَّه شرح اللمع)، للثَّمانيني، تحقيق د. عبد الوهاب محمود الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- **في النّحو العربيِّ (قواعد وتطبيق) على المنهج العلميّ الحديث**، د مهدي المخزوميّ، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

- **الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح**، لابن أبي الرّبيع، تحقيق د. فيصل الحفيان، مكتبة الرّشد، الرّياض، ١٤٢٢هـ.
- **الكتاب**، لسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ.
- **كتاب الشِّعر**، للفارسيِّ، تحقيق د. محمود محمد الطناحيّ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ.
- **الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها وحججها**، لمكيِّ بن أبي طالب القيسيِّ، تحقيق د. محيي الدِّين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، ١٣٩٤هـ.
- **كشف المشكل في النَّحو**، لحيدرة اليمني، تحقيق د. هادي عطية مطر، دار عمَّار، الأردن، ١٤٢٣هـ.
- **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات**، لجامع العلوم أبي الحسن الباقولي، تحقيق دعبد القادر السعدي، دار عمَّار، عمَّان ١٤٢١ هـ.
- **اللّباب في علل البناء والإعراب**، لأبي البقاء العكبري، تحقيق غازي مختار طليمات ود. عبد الإله نبهان، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ١٤١٦هـ.
- **اللّمع في العربيَّة**، لابن جنِّي، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب ومكتبة النَّهضة العربيَّة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- **المتَّبع في شرح اللّمع**، لأبي البقاء العُكبري، تحقيق د. عبد الحميد حمد محمد الزوي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي – ليبيا، ١٩٩٤م.
- **المحرّر في النّحو**، عمرو بن عيسى الهرميّ، تحقيق أ د/ أمين عبد الله سالم، مؤسسة العلياء القاهرة، الأولى ١٤٣١ هـ.

- **المحلَّى (وجوه النَّصب)**، لأبي بكر أحمد بن الحسن بن شقير البغداديِّ، تحقيق د. فائز فارس، مؤسسة الرِّسالة – بيروت، ودار الأمل – إربد، ١٤٠٨هـ.
- **المحيط في اللغة**، للصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- **المختار في معاني قراءة أهل الأمصار**، لأبي بكر بن إدريس، تحقيق د عبد العزيز حميد الجهني، مكتبة الرّشد، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، الرياض.
- **مختصر النّحو**، لابن سعدان الكوفيّ، مجلس النّشر العلمي جامعة الكويت، ١٤٢٦هـ.
- **مختصر النَّحو**، لابن سَعْدان الكوفيِّ، تحقيق د. حسين أحمد بوعبَّاس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة، جامعة الكويت، الحوليَّة السَّادسة والعشرون، الرِّسالة السَّابعة والثَّلاثون بعد المئتين، ١٤٢٦هـ.
- **مختصر تذكرة ابن هشام الأنصاري**، لمحمد جلال الحنفي، تحقيق د جابر عبدالله السريع، منؤسسة الريان بيروت، ١٤٣٤ هـ، الأولى.
- **المرتجل في شرح الجمل**، لابن الخشَّاب، تحقيق علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ.
- **المسائل المشكلة (البغداديات)**، للفارسي، تحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاري، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيَّة، بغداد، ١٩٨٣م.
- **المسائل الشِّيرازيَّات**، لأبي عليٍّ الفارسيِّ، تحقيق د. حسن بن محمود هنداوي، كنوز إشبيليا، الرِّياض، ١٤٢٤هـ.
- **المساعد على تسهيل الفوائد**، لابن عقيل، تحقيق د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- **مصطلحات النّحو الكوفي من كتاب معاني القرآن للفرّاء**، للدّكتورة ميمونة الفوتاوي رسالة ماجستير جامعة الملك عبد العزيز، عام ١٤٠٥ هـ.

- **معاني القرآن**، للأخفش، تحقيق د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ.
- **معاني القرآن**، للفرَّاء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ود. محمد علي النجَّار ود. عبد الفتَّاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- **معاني القرآن وإعرابه**، للزجَّاج، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤هـ.
- **المفصَّل في علم العربيَّة**، للزَّمخشريِّ، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار عمَّار، عمَّان، ١٤٢٥ هـ.
- **مفهوم الجملة عند سيبويه**، د. حسن عبد الغني الأسدي، دارالكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.
- **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، للشّاطبي، تحقيق د. عبد الرَّحمن العثيمين ود. محمَّد البنَّا ود. عيَّاد الثبيتي ود. عبد المجيد قطامش ود. سليمان العايد ود. السَّيِّد تقي، مطبوعات جامعة أمِّ القرى، مكَّة، ١٤٢٨هـ.
- **المقتصد في شرح الإيضاح**، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. كاظم بحر مرجان، وزارة الثقافة والإعلام العراقيَّة، ١٩٨٢م.
- **المقتضب**، للمبرِّد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- **المقرَّب**، لابن عصفور، تحقيق د أحمد عبد الستار الجواري ود عبد الله الجبوري، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ، ولم تكتب الدار أي معلومات أخرى على الكتاب.
- **الكنّاش في فنَّي النّحو والصّرف، لعماد الدين أبي الفداء، تحقيق د** رياض الخوّام، المكتبة العصريّة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

- **(مسألة في التّعجب)**، لأبي بكر ابن الأنباري، ضمن كتاب (ابن الأنباريّ سيرته ومؤلفاته)، الدّكتور حاتم الضّامن، وصدرت عن دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- معاني النّحو، د فاضل السامرائي، دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٤٣٢هـ، عمان.
- **الملخَّص في ضبط قوانين العربيَّة**، لابن أبي الربيع، تحقيق د. علي بن سلطان الحكمي، ١٤٠٥هـ.
- **المنصف شرح كتاب التَّصريف**، لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطَّبعة الأولى.
- **منهج السَّالك إلى ألفيَّة ابن مالك**، للأشمونيِّ، دار إحياء الكتب العربيَّة، مصر.
- **الموجز في النَّحو**، لابن السرَّاج، تحقيق د. مصطفى الشّويمي وبن سالم دامرجي، مؤسسة أ. بدران، بيروت، ١٣٨٥هـ.
- **الموجز في قواعد اللغة العربيّة، سعيد الأفغانيّ**، دار الفكر، الطبعة الثّالثة، ١٤٠١هـ.
- **الموفي في النّحو الكوفيّ**، للسيد صدر الدّين الكنغراوي الاستنبولي، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.
- **النّحو الوافيّ**، حسن عبّاس، دار المعارف، القاهرة.
- **النّحو العربيّ (نقد وبناء)، د إبراهيم السّامرائيّ، دار عمّار، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.**
- **النُّكت الحسان في شرح غاية الإحسان**، لأبي حيان، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨.
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، للسِّيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلميَّة، الكويت، الطَّبعة الأولى.

Abstract

This study concluded that the linguistic aspect has dominated the definition of Exclamation by many grammarians. The subtle reason underlying exclamation was also counted as a limitation of the definition among many grammarians until it was almost taken for granted in many sources, but during proper scrutiny, we find that it has no effect on this style .

Then I halted to explain the standard structures of Exclamation, and concluded that the statements of grammarians in the interpretation of these structures are inconsistent, and that the correct interpretation is that which clarifies the linguistic usage, involving the show of surprise and puzzlement, and seeing an act to be great .

Moreover, I studied the parsing of the Exclamation structure (*Ma Af'alahu!*) and concluded that the closest parsing to the meaning is as follows:

Ma: is an exclamatory expression, which also stands as a subject .

Af'al: Exclamation verb, which is a past tense connoting exclamation .

Zaid: is in the objective case due to exclamation though it is not an object in itself .

Finally, the whole sentence composed of the verb and the object is the predicate of the subject because it makes a complete sense .

I have recommended that the linguistic councils and bodies

should consider this parsing; for it may be easy for beginners and serve as a remedy for those who wish to facilitate Arabic Grammar based on its classical heritage. Allah is the Sole Grantor of Success and Guide to the Right Path .

Key words

Exclamation /Dipute grammar/ Syntax